السعودية

بين(1744 - 2017)

من دعوة وهابية إلى مملكة نفطية: أسرار تكشف لأول مرة

موجز تأريخ الدولة السعودية (1157هـ/ 1744م) - (1438هـ/ 2017م)

جمع وإعداد د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود

جامعة المجمعة، الرياض، الطبعة الأولى 1439هـ - 2018م"

تقديم د. سالم الحنشي

مدير تحرير مجلة بريم

فبراير 2025م

صادر عن
مؤسسة
اليوم الثامن
alyoum8.net
للإعلام والدراسات

المقدمة

هذا كتاب يرصد تاريخ ظهور عائلة آل سعود في حكم شعب نجد في الدرعية ثم الحجاز فنجران وجيزان وعسير السراة وتهامة، اتساعًا وانحصارًا وانتهاءً وعودةً بين حين وآخر، في ستة أقسام، على النحو الآتي:

القسم الأول التمهيد: وفيه يستعرض الأوضاع العامة في وسط الجزيرة العربية قبيل ظهور عائلة آل سعود في حكم إمارة الدرعية، فيعرض للحالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والعلمية، ثم يعطي لمحة عن أسرة آل سعود وشريكها في تأسيس حكم العائلة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته.

أما القسم الثاني فقد جعله لتاريخ حكم عائلة آل سعود لإمارة الدرعية، ويسميها مجازًا الدولة السعودية الأولى، التأسيس، ومراحل ضم الجوانب في الاتجاهات المختلفة لنشأة حكم هذه العائلة، ويتوقف أمام نهاية مرحلة حكم هذه العائلة الأول، ثم يعطي مسرد شخصي تاريخي لأئمتها.

ويجعل القسم الثالث لتاريخ ما يسميها بالدولة السعودية الثانية، فيبتدأ بعرض أوضاع البلاد في أعقاب سقوط حكم عائلة آل سعود، ثم عودتهم للحكم في المرحلة الثانية، ويؤرخ للإمام فيصل بن تركي (الفترة الأولى)، ثم عودته للحكم (الفترة الثانية)، وبعد ذلك توقف أمام النزاع بين أبناء الإمام فيصل بن تركي(عبدالله وسعود) ونهاية حكم هذه العائلة في مرحلتها الثانية وخروجها إلى الكويت.

ويخصص القسم الرابع لتأسيس المملكة العربية السعودية، فيبدأه بالتاريخ لمولد الملك عبد العزيز ثم عودته للحكم من الكويت، وجهوده في توسيع مملكته.

ويفرد القسم الخامس للنمو الحضاري للمملكة العربية السعودية، ويعرضه من خلال إسهامات ملوكها(أولاد عبدالعزيز) بدأ بالملك سعود، ففيصل، ثم خالد، وبعده فهد، ثم عبدالله، ويختمه بالملك الحالي سلمان.

ويخصص القسم الأخير من الكتاب لولاة العهد السعودي، فيبدأ بالأمير سلطان بن عبدالعزيز، ثم الأمير نايف بن عبدالعزيز، وبعده الأمير مقرن بن عبدالعزيز، ثم الأمير محمد بن نايف، ويختم هذا القسم بولي العهد الموجود حاليًا الأمير محمد بن سلمان، ثم يعرض مصادر هذه الدراسة ومراجعها.

والكاتب يطلق مجازًا على عهد حكم عائلة آل سعود بالدولة منذ أن كانت تحكم في الدرعية، ولهذا يقسم مراحل ظهور حكم هذه العائلة إلى ثلاث مراحل، يقول: الدولة السعودية الأولى، والدولة السعودية الثانية، وهذا الإطلاق المجازي لم يمكنه أن يقول الدولة السعودية الثالثة، فقال: تأسيس المملكة العربية السعودية، لاختلاف الهوية التي صار يحكم في ظلها هذه العائلة عن المرحلتين السابقتين، هذا من ناحية، واختلاف المسمى للكيان الذي حكموا في ظله في المرحلتين السابقتين عن المرحلة الثالثة من ناحية أخرى، ومن هنا أرى أن التوصيف الأنسب هو أن نقول عهد حكم عائلة آل سعود الأول في الدرعية ثم في الحجاز ونجد، فالثاني في نجد، والعهد الحالي المملكة العربية السعودية.

وقد تحدث المؤلف في المقدمة عن أهمية قيام المملكة التي تشكلت من إمارات تتوحد، وأمة تتكون، ودولة تُبنى، وحضارة تشيد... ويقول هذا باختصار حكاية المملكة العربية السعودية، التي بدأت على يد الإمام محمد بن سعود ليختمها الموحد العظيم والعلم الماجد جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، في ملحمة هي أقرب للأساطير والخيال منها للواقع، ليأتي من بعده أبناؤه الغر الميامين، ويضعوا بصماتهم وإضافاتهم على بناء المؤسس وغرسه. ويضيف: نعرض في هذا الموجز مسيرة التاريخ السعودي وسيرته العاطرة، بكل تقلباته وانتصاراته وانكساراته التي تعيده في كل مرة أقوى، وأندى، وأشد.

ويختم مقدمته بالقول: ولا بد لي هنا أن أنتهز الفرصة لأذكر حقيقة جلية للتاريخ يعيها كل منصف بعيدًا عن العاطفة الأسرية، وهي أن الجزيرة العربية وأطرافها لم تشهد منذ ما يربو على ١٢٠٠ سنة، استقرارًا أمنيًا وسياسيًا كما شهدته في عهد الدولة السعودية الحديثة...

وفي التمهيد الذي خصصه لعرض تاريخ الأوضاع العامة في وسط الجزيرة العربية قبيل حكم عائلة آل سعود، بين في الحالة الاجتماعية أن مجتمع وسط الجزيرة العربية كان من أقل المناطق تأثرا في الجزيرة العربية، وأقلها تحولًا أو تغيرًا في أنماط العيش

أو العادات أو الأفكار، وكانت النظرة الاجتماعية السائدة والغالبة في المجتمع النجدي هي النظرة القبلية، وخصوصًا فيما يتعلق بالمصاهرة ومزاولة بعض الحرف والأعمال. وقال: إن ذلك المجتمع ينقسم إلى قسمين: الحاضرة، والبادية، وكان أهل الحاضرة يستقرون حول المياه في الواحات، أو على ضفاف الأودية، أو على طرق القوافل والمناطق التجارية، وكان استقرارهم في معظمه مرتبطًا بالزراعة في ذلك الوقت. أما البادية فقد كانوا يتنقلون حول المراعي الخصبة لرعي أغنامهم وإبلهم وكانوا ينزلون أحيانًا إلى أسواق الحاضرة لبيع ما ينتجون وشراء ما يحتاجون.

أما الحالة الاقتصادية لذلك المجتمع في وسط الجزيرة العربية فقد عرضها من خلال:

الزراعة التي يأتي النخيل في مقدمتها، ويعود ذلك إلى تحمله الظروف المناخية المختلفة وعدم حاجته إلى عناية كبيرة، كما أنها تُعدُّ مصدرًا مهمًا للغذاء، وتوجد مزروعات أخرى متنوعة، إلا أنها تواجه بعض الصعوبات في البقاء المستمر بسبب قلة الأمطار، وجفاف الآبار، وهجوم الجراد والبرد والصقيع والعواصف.

ويقسم التجارة إلى ثلاثة أنواع، وهي: المحلية التي تجري بين أهالي المنطقة من حاضرة وبادية. والإقليمية التي تجري بين بلدة وأخرى في الإقليم الواحد. والخارجية بين أهالي المنطقة من بادية وحاضرة والأقاليم الأخرى، مثل الأحساء ومناطق الخليج والعراق والشام ومصر وغيرها.

ويبين بأن التجارة في المنطقة كانت تواجه بعض المشكلات، لاسيما الخارجية منها، بسبب انعدام الأمن وندرة المياه على الطرق التجارية.

ويذكر بأنها كانت توجد في منطقة وسط الجزيرة العربية بعض الحرف التي توفر البضائع للأهالي للمتاجرة بها مثل: صناعة النسيج، ودباغة الجلود، وصناعة الفخار، والحصر وغيرها.

ويبين في الحالة السياسية بأن السلطة في وسط الجزيرة العربية تتمثل في زعامات لدى الحاضرة والبادية، وللزعامة مؤهلات من أهمها: عراقة النسب، والشجاعة والكرم وغيرها من الصفات الحميدة. وكان الوصول إلى الزعامة يتم من خلال عدة طرق من أهمها: الوراثة، أو بالقوة. وقد كان في كل بلدة صغيرة إمارة، وكأنها دولة مستقلة(1)، ويقول بأن بلدان العيينة، وحريملاء، والخرج، والرياض، والدرعية، وملهم، وشقراء، وثرمداء، وغيرها، كانت بمثابة إمارات وزعامات لا يجمعها كيان واحد، مما جعل المنطقة مشتتة ومقسمة فانتشرت الحروب والنزاعات داخل البلدة الواحدة وبين البلدان من أجل السيطرة والنفوذ. ويردف بأن التاريخ المحلي لوسط الجزيرة العربية يصف ما كانت فيه معظم تلك الإمارات من عدم استقرار وحروب ونزاعات وقتال.

أما الحالة الدينية والعلمية فيقول إن منطقة وسط الجزيرة العربية قد عاشت أوضاعًا غير مستقرة قبل قيام دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل من أهمها: انعدام الناحية الأمنية، مما أدى إلى ضعف التعليم. وصعوبة الظروف الاقتصادية التي تؤمن حياة مستقرة تحث على العلم والتعلم. وقلة وجود من يتولى شؤون التعليم ويقوم على رعايته.

ويضيف بأن العامل الديني كان في الغالب هو الدافع لدى بعض الناس إلى التعلم، ومن تعلم مبادئ القراءة والكتابة، وتلاوة القرآن الكريم أو حفظ شيئًا منه، تأهل لتعليم الناس. وقد كان المذهب السائد في وسط الجزيرة العربية هو المذهب الحنبلي، مع وجود المذهبين المالكي والشافعي، ويقول: ترجع سيادة المذهب الحنبلي في نجد إلى أسباب هي: إن عددًا من علماء المذهب الحنبلي في المناطق المجاورة لنجد كانوا - لظروف طارئة - قد رحلوا إلى منطقة وسط الجزيرة العربية. ودراسة العلماء في منطقة نجد كانت على أيدي علماء حنابلة.

وهذا المذهب هو أقرب المذاهب لنصوص القرآن الكريم، مع سهولة شرحه التي جعلته محببًا إلى النفوس.

ويضيف قائلًا: إن المصادر الموثوقة كابن غنام وابن بشر تشير إلى وجود الشرك عند بعض سكان نجد بنوعيه الأكبر والأصغر، والدليل على ذلك وجود بعض الفئات التي كانت تعتقد النفع والضرر في الأشجار والأحجار، وكانت تقدسها، كذلك بناء القباب على القبور كقبر زيد بن الخطاب (رضي الله عنه). ويرى أن ذلك كله يؤكد أن وسط الجزيرة العربية مثل بقية أجزائها قبل قيام الدعوة وحكم عائلة آل سعود في عهدها الأول كانت تعاني من الكثير من المخالفات في أمور الدين عامة، والأمور العقدية خاصة.

وقال: هنا يتبادر إلى الذهن سؤال: هل كان الناس في وسط الجزيرة العربية بحاجة إلى دعوة دينية؟ ولماذا كانت هذه المنطقة مكانًا مناسبًا للدعوة؟ ويقول: للإجابة عن هذا السؤال من خلال التتبع والاستقراء لواقع الحياة في وسط الجزيرة العربية، نجد

(1) () وقد كانت عائلة آل سعود كهذه الإمارات إذ لا يتجاوز حكمها الدرعية أو الرياض في بعض الأوقات، لكن الكاتب يطلق على مراحلها تلك، مسمى دولة.

أن هذا الواقع كان بحاجة ماسة لقيام دعوة دينية مدعومة بقوة سياسية، فقد كان الشرك موجودًا عند بعض الناس، وكان الصالحون غير قادرين على الجهر بتصحيح ما يرونه من أخطاء عقدية، فكان لابد من وجود سلطة سياسية تدعم هذه الدعوة وتسعى إلى نشرها وتعميمها.

وبعد عرض أجه الحياة السابقة(الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية) في نجد لاسيما الدرعية والعيينة وحريملاء، ينتقل إلى عرض تاريخ أسرة آل سعود، فيذكر بأنها تنتسب إلى قبيلة بني حنيفة إحدى قبائل بكر بن وائل بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. وكان وجودها يتركز في شرق الجزيرة العربية، ووجودهم في تلك البقعة من الجزيرة يعود لهجرات حدثت من وسط الجزيرة العربية قام بها فرع من بني حنيفة بعد تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية في اليمامة، واستمر وجودهم في تلك المنطقة حتى منتصف القرن التاسع الهجري تقريبًا/ الخامس عشر الميلادي، بعد ذلك عادوا إلى منبعهم الأصلي، وقد كان يتزعم الأسرة في شرق الجزيرة العربية مانع بن ربيعة المريدي، وكان يقطن منطقة أو مكانًا في شرق الجزيرة يقال له: الدروع أو الدرعية، وكان بينه وبين قريبه ابن درع مراسلات نتج عنها انتقال مانع المريدي إلى نجد هو وأفراد عائلته، وأقطعه ابن درع في عام ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م أرضي المليبيد وغصيبة اللتين أصبحتا فيما بعد نواة لتأسيس حكم هذه العائلة في مرحلتها الأولى، وسميت بالدرعية التي صارت إمارة فيما بعد، وتوارثها أبناء مانع المريدي وأحفاده من بعده حتى بدأ حكم عائلة آل سعود فيها.

وتابع: سارت الأحداث حتى استلم إمارة الدرعية سعود بن محمد بن مقرن سنة ١١٣٢هـ/ ١٧٢٥م، وكانت إمارة سعود بن محمد بداية مرحلة مهمة من تاريخ حكم آل سعود في الدرعية؛ لأنه كان ذا أثر في زيادة قوة إمارة الدرعية التي أصبحت ذات تأثير في سير الأحداث في منطقة العارض(وسط نجد). ويذكر بأنه بعد وفاة سعود بن محمد بن مقرن تولى الإمارة زيد بن مرخان بن وطبان، وكان الأكبر سنًا من آل سعود، ولكن حكمه لم يمتد طويلًا لكبر سنه، مما دعا مقرن بن محمد بن مقرن إلى انتزاع الإمارة منه، لكن الأمور لم تستمر طويلا لمقرن، وذلك عندما حاول الغدر بزيد بن مرخان الذي كان يحكم قبله، مما دعا محمد بن سعود ومقرن بن عبد الله إلى قتله، وكان ذلك سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م. بعد ذلك عاد إلى الإمارة زيد بن مرخان، إلا أنه عندما هجم على إمارة العيينة سعت إلى التحايل عليه، وطلبت التفاوض معه، وعندما ذهب تم قتله. وبعد قتل زيد بن مرخان تولى محمد بن سعود بن مقرن الإمارة في الدرعية سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م، وظل حكمه حتى سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م... وبعد ذلك العرض الموجز لتاريخ عائلة آل سعود الذي ختمه بمحمد بن سعود بن مقرن الذي يعدَّه مؤسس الحكم للعائلة في الدرعية، ينتقل إلى القطب الآخر الشريك في بدايات التأسيس لذلك الحكم، وهو تاريخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته فيقول: هو محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف آل وهبة التميمي.

ولد في العيينة سنة ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م، ونشأ في ظل أسرة علمية وفرت له البيئة القادرة على تفريغ الأبناء لطلب العلم، وقد كان والده قاضي الحريملاء، وكان الولد(محمد) يحضر مجالس والده(عبدالوهاب) العلمية ويستفيد منها. وكان الشيخ(محمد) يرى بأنه لابد له من الاستزادة من العلم، فانطلق في عدة رحلات لسنوات طويلة يطلب العلم والمعرفة في عدد من البلدان كالحجاز والأحساء والعراق. وعاد بعدها إلى نجد سنة ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م، وعندما وصل إلى العيينة وجد أن أباه عبدالوهاب اختلف مع أمير العيينة، وذهب إلى حريملاء حيث عمل في القضاء، فلحق الشيخ محمد بوالده في حريملاء وقد كان مؤهلًا للقيام بالدعوة والبدء بها، ووجدت الدعوة صدى متوقعًا بين الناس إلا أن هناك من عارضها، وكان لوالده الشيخ عبدالوهاب رأي في البدء بالدعوة حيث طالب ابنه الشيخ محمد بالتريث وعدم مواجهة الناس. ولم يجهر الشيخ محمد بن عبدالوهاب بدعوته إلا بعدما توفي والده سنة ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م، وكان أول ما جهر بالدعوة في حريملاء، فوجد من حاول الاعتداء عليه، وهذا ما كان يخافه والده. وقد كانت أهم أهداف دعوته: إفراد الله بالعبادة، ونبذ الشرك بجميع أنواعه، وسد الذرائع المؤدية للشرك.

ومحاربة البدع في الدين. وتطبيق الشريعة الإسلامية في ظل سلطة قادرة على تطبيقها.

وبعدما جهر الشيخ بدعوته في حريملاء، اضطر إلى الانتقال منها إلى العيينة لعدة أسباب، أهمها: عدم قبول دعوته في حريملاء، وعدم استقرارها (حريملاء) سياسيًا، وتعرضه للتهديد. وقبول رئيس العيينة بما يدعو له الشيخ وتأييده فيه. وأهمية العيينة في المنطقة ومركزها.

وعندما عاد الشيخ إلى العيينة سنة ١١٥٤هـ، رحب به أميرها وأمر الناس بأن يتبعوه، وكان أميرها عثمان بن معمر الذي زوج الشيخ من عمته الجوهرة بنت عبد الله بن معمر؛ ولهذا الدعم سارع الشيخ إلى إزالة بعض المعالم الشركية في المنطقة، حيث أمر بقطع بعض الأشجار التي يعتقد فيها النفع والضر مثل شجرة الزيب وقريوه، والقباب التي كانت على القبور.

وقام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأمر الناس بالصلاة مع الجماعة وعقاب المتخلف عنها، وقام بإرسال الوفود إلى

البلدان والقرى والقبائل لتوضيح أمر الدعوة ومبادئها. كذلك قام بتطبيق حدود الشريعة الإسلامية.

لكن عندما بدأ الشيخ محمد بن عبدالوهاب في تطبيق مبادئ دعوته ظهرت ردة فعل من بعض العلماء، وفي مقدمتهم علماء نجد، وأولهم الشيخ سليمان بن سحيم من الرياض، وأخوه الشيخ سليمان بن عبدالوهاب في حريملاء، وعبدالله المويس عالم حرمة.

وقد كان من أسباب معارضة العلماء له اعتبار الشيخ محمد بن عبدالوهاب أن ما يأخذه القاضي أجرًا من المتخاصمين هو رشوة، وهو ما اعترضوا عليه في ذلك الوقت بشدة. وخوفهم من فقد مكانتهم الاجتماعية عند الناس، ببزوغ نجم جديد هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

فضلًا عن الاختلاف في بعض الأمور الجزئية في الدعوة، حيث اتفق معه الكثير من العلماء في المبادئ العريضة، لكن عندما بدأ التفصيل في الأمور الدقيقة كانت ردة فعل المعارضين خصوصًا في مسألة الشرك. لكن ردة الفعل هذه لم تؤثر سلبًا في دعوة الشيخ، لذلك عمد بعض العلماء المعارضين إلى إرسال الرسائل للعلماء خارج نجد، وتأليب القوى السياسية على دعوته، زاعمين أنه كان يؤلب الشعب على الساسة، ولذلك قام حاكم الأحساء سليمان بن محمد بن عريعر بالضغط على حاكم العيينة ليخرجه منها. وبعد ذلك ذهب الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية لإكمال دعوته فيها، وكان ذهابه إليها لعدة أسباب، أهمها: تنامي قوة الدرعية حينذاك. واستقلالها، وعدم وجود سلطة خارجية عليها.

وتطبيق أمراء آل سعود لأحكام الشريعة ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف، ووجود عدد من أبنائهم كانوا يتلقون الدروس على يد الشيخ محمد في العيينة.

ويختم قائلًا: لابد من التوقف هنا للحديث عما حصل بعد ذهاب الشيخ إلى الدرعية لكي نتطرق إلى تاريخ آل سعود والدرعية، وذلك قبل المبايعة التاريخية بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود، أو ما يعرف باتفاق الدرعية، ومن ثم نكمل الحديث عن ذهاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية.

وينتقل إلى القسم الثاني الذي خصصه لتاريخ حكم آل سعود

ويبدأ الكاتب من حيث انتهى بالقسم الأول فيقول: عندما سار الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العيينة إلى الدرعية استقر به المقام في بيت أحد تلاميذه من أسرة آل سويلم، وعندما علم الأمير محمد بن سعود بوصول الشيخ إلى الدرعية اتجه إلى منزل ابن سويلم والتقى به، ووضح الشيخ مبادئ الدعوة وأهدافها للأمير، فتأثر الأمير فيها، وتبايع الاثنان على نصرة الدين: الشيخ بعلمه، والأمير بسلطته. وقد كان هذا اللقاء أو ما يعرف باتفاق الدرعية ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م.

وبه يُعدُّ بداية تأسيس حكم عائلة آل سعود في المرحلة الأولى. بعد ذلك ازداد أتباع الدعوة والتلاميذ الذين اجتمعوا حول الشيخ في الدرعية.

إلا أن المساحة التي يحكمها محمد بن سعود لم تسمح لدعوة الشيخ بأن تتجه في نفوذها خارج نجد خصوصًا وأن نجدًا احتاجت إلى عدة سنوات كي تكون تحت سيادة آل سعود، وأول صراع بين آل سعود وخصومهم كان مع أمير الرياض دهام بن دواس، وكان سبب الصراع هو أن أهالي منفوحة كانوا من الموالين لدعوة الشيخ وإمارة آل سعود، وقد اعتدى أمير الرياض على منفوحة مما جعل الإمام محمد بن سعود يتحرك دفاعًا عنها ضد أمير الرياض، ومن هنا كانت البداية لبسط سيطرة آل سعود على نجد.

مراحل بسط سيطرة حكم عائلة آل سعود في عهدها الأول.

أولًا: السيطرة على نجد: يشير الكاتب إلى أن المؤرخين يقسمون سيطرة عائلة آل سعود على نجد إلى ثلاث مراحل، ذلك لأن بسط السيطرة عليها استمر حوالي(٤٠) سنة، ويعود طول هذه المدة إلى ما تأصل في نفوس أمراء المناطق وزعماء القبائل من نزعة استقلالية، وعدم تسليم ما يقع تحت سيطرتهم لحكم عائلة آل سعود التي امتلكت القوة للسيطرة والتوسع، وفي هذه المرحلة واجهت عائلة آل سعود مشكلات من أهمها دهام بن دواس، فكانت بداية العمل للسيطرة على نجد سنة ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م، حيث دخلت عائلة آل سعود في صراع مع خصومها، وأبرز خصومها في نجد أمير الرياض الذي كان يضيق ذرعًا بتوسع نفوذ حكم هذه العائلة في نجد، فكان دائم التحرش بمنفوحة الموالية لهم، لذلك يقدر عدد المواجهات بين آل سعود ودهام بن دواس حوالي (١٧) موقعة وطبيعة المواجهات كانت متأرجحة فعندما يرى دهام أنه على وشك النهاية يلجأ إلى طلب الصلح، وإن أحس بقوة

سعى إلى المواجهة، هذا مما أدى إلى استمرار الصراع معه إلى أكثر من(٢٨) عامًا تقريبًا، لكنه في النهاية لم يكن قادرًا على مواجهة توسع حكم عائلة آل سعود فاضطر إلى الهرب من الرياض سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٢م. في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وهنا انضمت الرياض إلى بوتقة الحكم التوسعي لعائلة آل سعود. ولم تكن مشكلة الرياض الوحيدة التي واجهت أهداف عائلة آل سعود التوسعية فحسب، بل هناك مشاكل أخرى كالمشكلة النجرانية(معركة الحائر ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م)، التي تُعدُّ من أهم المشكلات التي واجهت عائلة آل سعود، وهي تسعى إلى بسط سيطرتها على بلدان نجد، وكان سبب المشكلة لجوء بعض القبائل إلى حاكم نجران الحسن بن هبة الله المكرمي، الذي قاد جيشًا لمواجهة توسع حكم هذه العائلة. التقى الجيشان في الحائر القريبة من الرياض، وكان جيش عائلة آل سعود بقيادة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود قبل توليه الحكم، وجيش نجران بقيادة الحسن بن هبة الله المكرمي، وعندما دارت المعركة هُزِمت قوات عائلة آل سعود، مما دعا الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى أن يشير على الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود القائد بأن يلجأ للصلح، وهذا ما حصل بالفعل وعاد جيش نجران بعد عقد الصلح.

وكانت علاقة حكم آل سعود بجنوب نجد تتمثل في بدايتها بإرسال الدعاة إلى الخرج وما بعدها، ولكن الخرج ومناطق جنوب نجد لم تستجب للدعوة، واستمر الحال ساكنًا حتى ضمت الرياض سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م، وقامت بتوجيه رسالة إلى حاكم الخرج زيد بن زامل لكي يدخل تحت كنف حكمهم لكنه لم يستجب للرسالة، فلم يكن أمامهم إلا العمل على إخضاع جنوب نجد، وكان حاكم الخرج يعلم أنه لا يستطيع مواجهتهم وحده، فقام بإرسال رسالة إلى حاكم نجران يطلب منه أن يقف معه، ولكنه رفض إلا مقابل المال، وتمت بالفعل المواجهة بين قوات عائلة آل سعود والمتحالفين أكثر من مرة كان آخرها في ضرماء حيث انتصر فيها الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وقواته على التحالف، وتوالت بعد ذلك الحملات على جنوب الخرج، فأرسل الإمام عبدالعزيز حملة بقيادة سليمان بن عفيصان، هزم فيها حاكم الخرج وهرب منها، مما أدى إلى دخول سليمان بن عفيصان الخرج، لكن زيد بن زامل أعيد إلى الخرج بعد مساعدة الأهالي مما أدى إلى خروج سليمان بن عفيصان.

بعد ذلك توجه الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود على رأس حملة إلى الخرج، وقام ببناء قصر البدع بالقرب من الخرج آملًا في مضايقة حاكم الخرج الذي قام بالاستنجاد ببني خالد في الأحساء، وأتى جيش من بني خالد لكي يقتحموا القصر، لكن لم يكتب لهم التوفيق في سعيهم فعادوا.

وحصل خلاف بين آل زامل بعد مقتل زيد بن زامل سنة ١١٩٦هـ ١٧٨٢م، وتولى ابنه براك الذي قتل أيضًا.

وفي سنة ١١٩٩هـ/ ١٧٨٥م توجهت حملة إلى الدلم والخرج أخضعتهما لحكم عائلة آل سعود، وبعد ذلك أصبحت المنطقة الواقعة جنوب نجد سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م بكاملها تحت حكم عائلة آل سعود في عهدها الأول بعد ضم الحريق والحوطة حتى وادي الدواسر.

أما شمال نجد فقد كانت بداية ضمه إلى حكم هذه العائلة في سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م عندما انضوت بريدة طوعًا تحت راية الإمام، واستقر الأمر لعائلة آل سعود فيها سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م بعد دخول عنيزة في بوتقة حكم العائلة في عهدها الأول. وبعد ضم القصيم تمكنوا من ضم حائل سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٧م، فكان ضمها لحكم عائلة آل سعود قبل عنيزة التي دخلت بعدها بعام.

ثم عين على حائل محمد بن عبدالمحسن آل علي الذي قام بالتوسع شمالًا حتى تمكن من السيطرة على(دومة الجندل) وتيماء ووادي السرحان لتنضم إلى حكم عائلة آل سعود في عهدها الأول.

ثانيًا: ضم الأحساء: كانت الأحساء تحكم من قبل بني خالد، وكان بداية التوتر بين بني خالد وحكم عائلة آل سعود في عهدها الأول ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عندما أراد بنو خالد خروج الشيخ من العيينة، ومن ثم سيطرت عائلة آل سعود على أجزاء من نجد كانت على علاقة مع بني خالد، كذلك كانت المعارضة في نجد دائمة اللجوء للخوالد ضد حكم عائلة آل سعود.

وفي الصراع مع بني خالد في البداية كانت عائلة آل سعود تقف موقف المدافع ضد هجماتهم، وضد تحالفهم مع حاكمي نجران والخرج، ويعود سبب ذلك إلى أنهم ما زالوا في طور بسط السيطرة على منطقة نجد.

لكن بعد أن استقر حكم عائلة آل سعود تغيرت استراتيجية المواجهة من الدفاع إلى الهجوم وتوجيه الحملات إلى شرقي الجزيرة العربية، وقد استمرت المواجهة بعد تغير الاستراتيجية من سنة ١١٩٨هـ/ ١٧٨٤م حتى سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٦م، جرى خلالها العديد من المواجهات، كانت غالبيتها لصالح عائلة آل سعود. وكانت طبيعة الصراع تقوم على المواجهة المباشرة، وقد تغيَّرت هنا الموازين، فبعد أن كان المعارضون يلجؤون إلى بني خالد، نجد هنا بني خالد يلجؤون إلى والي البصرة في العراق لمساعدتهم ضد حكم

عائلة آل سعود، حتى استقر الأمر لهذه العائلة في الأحساء سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٦م، فأصبحت المنطقة الشرقية جزءًا من المنطقة الواقعة تحت سيطرة عائلة آل سعود.

ثالثًا: ضم الحجاز: كان حكّام الحجاز يحتمون بالدولة العثمانية، حيث إنهم يحكمون باسمها. وكانت العلاقة بين الأشراف وعائلة آل سعود في عهدها الأول قد تمت في البداية عن طريق دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فقد ذهب ثلاثون عالمًا من علماء الدعوة إلى الحجاز في عهد الشريف سعود بن سعيد الذي حكم بين ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م - ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م. وتناظروا مع علماء مكة، وبعد إقامة الحجة على علماء مكة لجأ الأشراف إلى منع أتباع الدعوة من الحج. وبعد تولي الشريف أحمد بن سعيد سنة ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م، تحسنت العلاقات بين الأشراف وحكام عائلة آل سعود، وفي سنة ١١٨٥هـ/ ١٧٧١م، طلب الشريف أحمد من الإمام عبدالعزيز بن محمد إرسال من يبين لهم حقيقة الدعوة، فأرسل إليهم الشيخ عبدالعزيز الحصين، وقد تناقش مع علماء الحجاز حول أصول الدعوة ثم عاد معززًا مكرمًا. ثم خُلِعَ الشريف أحمد بن سعيد سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م، وتولى مكانه الشريف سرور بن مساعد الذي قضى على محاولة التفاهم بين آل سعود والأشراف، وقام بمنع أتباع الدعوة من الحج سنة ١١٩٧هـ/ ١٧٨٢م، ولكنه بعدما أرسل له الإمام عبدالعزيز الهدايا الثمينة سمح لهم بالحج. وفي سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م تولى الشريف غالب بن مساعد، وطلب من عائلة آل سعود أن ترسل عالمًا يتباحثون معه حول مبادئ الدعوة، فقاموا بإرسال الشيخ عبدالعزيز الحصين فرفض علماؤهم التباحث معه، وكان ذلك بتدبير من الشريف غالب لكي يثبت للناس حسن نيته تمهيدًا لحملاته العسكرية.

فأرسل أخاه عبدالعزيز بن مساعد على رأس حملة انضم لها عدد من أفراد قبيلة شمر وقبيلة مطير، لكن الحملات فشلت وانسحب الشريف لقرب موسم الحج سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م.

بعد ذلك بدأ ميزان القوى بين الطرفين يتغيّر، وذلك بعدما هزم الإمام سعود بن عبدالعزيز قبيلتي شمر ومطير المتحالفتين مع الأشراف، مما دعا قبائل الحجاز إلى الانضمام إلى عائلة آل سعود. وفي سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٦م جهز الشريف غالب حملة بقيادة الشريف ناصر بن يحيى وصلت إلى عالية نجد، وقد تواجه الجيشان وانتصر جيش عائلة آل سعود، مما دعا الشريف ناصر ومن بقي معه إلى الهرب إلى الحجاز، وكانت هذه إحدى المعارك الفاصلة مع الأشراف وهي معركة(الجمانية) التي غيَّرت من استراتيجية الأشراف من الهجوم إلى الدفاع، وأدَّت إلى زيادة نفوذ عائلة آل سعود في الحجاز.

واستمرت المواجهة إلى أن تغيَّرت موازين القوى بين الطرفين مما اضطر الشريف غالب إلى الهرب من مكة، ودفع بأخيه الشريف عبدالمعين أن يرسل إلى الإمام سعود بن عبدالعزيز سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٤م، ويعرض عليه التبعية شريطة أن يكون أميرًا على الحجاز من قبل حكم عائلة آل سعود، وبالفعل وافق الإمام سعود ودخل مكة دون حرب، وبعد عودته إلى نجد عاد الشريف غالب وطرد حامية عائلة آل سعود وعاد الصراع مرة أخرى، حتى حاصر جيش عائلة آل سعود الشريف غالب سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٦م.

في مكة، وقد علم أنه ليس له مفر من الطاعة لحكم عائلة آل سعود، فعرض على الإمام سعود أن يكون أميرًا على مكة مقابل التبعية، وهذا ما حدث، وكان من نتائج ضم مكة طاعة المدينة المنورة، ودخولها في بوتقة حكم عائلة آل سعود في عهدها الأول.

رابعًا: ضم جنوب غرب البلاد عسير: ضمت عسير إلى حكم عائلة آل سعود بعد ضم جنوب نجد، حيث إن ربيع بن زيد الدوسري أحد قادة حكم عائلة آل سعود قام بحملات على بيشة حتى تمكن من ضمها لحكم آل سعود تمامًا عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٩م، ومن ثم بدأت البلدان العسيرية تدخل في طاعة حكم عائلة آل سعود، حيث إن محمد بن عامر المتحمي وشقيقه عبدالوهاب، تعلما في الدرعية ثم عادا لنشر الدعوة السلفية في عسير، فوقف محمد بن أحمد اليزيدي حاكم عسير في وجههما، وهو ما دعاهما لطلب العون من عائلة آل سعود التي عاونتهما للسيطرة على عسير في عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠٢م، ولما توفي محمد بن عامر تولى بعده أخوه عبد الوهاب الذي أصبح من أبرز قادة حكم آل سعود الذين دافعوا عنها في وقت حملات محمد علي باشا.

المخلاف السليماني وصلت مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى المخلاف السليماني عن طريق أهل المخلاف الذين كانوا يأتون إلى مكة لتأدية فريضة الحج، لذلك أصبح لحكم عائلة آل سعود أنصار وأتباع في المخلاف السليماني عن طريق الدعوة، كذلك كان للذين اقتنعوا بمبادئ الدعوة أثر كبير في نشر دعوة الشيخ في اليمن. ووصول دعوة الشيخ إلى المخلاف السليماني يعني وصول نفوذ حكم هذه العائلة إليها، وهذا مما أثار الشريف حمودا في أبي عريش، الذي بدأ الصراع مع عبدالوهاب بن أبي نقطة حاكم عسير التابع لحكم عائلة آل سعود، وخلال الصراع تفوق أبو نقطة على الشريف حمود بسبب دعم عائلة آل سعود لأبي نقطة، وكان الشريف حمود ينتظر من إمام صنعاء مساعدته ضد هجمات حاكم عسير، ولكن دون جدوى، حتى أصبح الشريف حمود يظهر الولاء لعائلة آل سعود والتبعية لها، لكنه كان غير مستقر في ذلك.

نهاية حكم عائلة آل سعود في عهدها الأول

كان ضم عائلة آل سعود للحرمين الشريفين ذات أثر كبير في سعي الدولة العثمانية إلى إنهاء حكم هذه العائلة في عهدها الأول، وذلك لاستعادة هيبتها أمام العالم الإسلامي، وحتى تعود لها الصبغة الشرعية التي كانت تتمتع بها عندما كانت الحجاز تابعة لها. وبعد عدة محاولات فاشلة عبر العراق والشام، أوعزت الدولة العثمانية لواليها على مصر محمد علي باشا سنة ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٨م، بالقيام بحملة للقضاء على النفوذ آل سعود في الحجاز والجزيرة العربية عمومًا، ووجد محمد علي باشا الفرصة سانحة له ولأطماعه التوسعية باسم الدولة العثمانية.

فجهز محمد علي الحملة الأولى سنة ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م، بقيادة ابنه طوسون، وقد نزلت الحملة إلى ميناء ينبع، وانتصرت على حامية عائلة آل سعود فيها، وبعد ذلك بدأ طوسون يجهز جيشه للتوجه إلى جنوب المدينة المنورة، وقد واجه طوسون قوات عائلة آل سعود بقيادة عبدالله بن سعود في وادي الصفراء، وألحقت به هزيمة كبيرة، وهرب هو ومن بقي معه إلى ينبع، وأرسل إلى والده يطلب المدد وبالفعل أمده والده مما جعله يتجه مرة أخرى إلى المدينة المنورة، ويحاصرها حتى استطاع السيطرة عليها، وبذلك أصبح طوسون يسيطر على شمال الحجاز من ينبع إلى المدينة المنورة، حيث توجه بعد ذلك إلى جدة بعد اتفاق سري بينه وبين الشريف غالب، ومنها زحف إلى مكة واستولى عليها دون قتال، وكان الإمام عبدالله بن سعود في الحجاز، ومع تقدم قوات طوسون، انسحب إلى الطائف ليعسكر فيها، وبعد ذلك تواجه الجيشان السعودي بقيادة الإمام سعود وجيش طوسون، واستطاع الإمام هزيمة قوات طوسون. وبعد هزيمة طوسون دعا الأمر لحضور محمد علي باشا إلى ميدان القتال بنفسه سنة ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م، وحدثت عدة حروب ومناوشات بين الطرفين، لكنها لم تكن حاسمة. وفي سنة ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م، توفي الإمام سعود بن عبدالعزيز الذي وصل حكم العائلة في عهده إلى أقوى نفوذها وانتشارها، وخلفه ابنه الإمام عبدالله بن سعود.

وفي سنة ١٢٣١هـ/ ١٨١٦م. أتت الحملة التي استهدفت القضاء على حكم عائلة آل سعود، وهي حملة إبراهيم باشا، وقد وصلت الحملة إلى ينبع، ومنها كان الزحف نحو وسط الجزيرة العربية، وكان الإمام عبدالله بن سعود متحصنًا في الرس، مما دعا إبراهيم باشا إلى التوجّه نحو الرس التي تركها الإمام عبدالله متجهًا نحو شقراء، وقد حاصر إبراهيم باشا الرس لمدة ثلاثة أشهر عجز فيها هو وقواته وعتاده عن السيطرة عليها إلا صلحًا، برغم أن عنيزة وما يحيط بها قد رضخت لقوات إبراهيم باشا، وبعد ذلك اتجه نحو بريدة، وبعد قتال استمر ثلاثة أيام متواصلة سلمت المدينة، ومن ثم اتجه إبراهيم باشا نحو وادي حنيفة بعد أن سقط إقليم الوشم في يده، ثم اتجه إلى ضرماء حيث قاوم أهلها إبراهيم باشا وكبدوا جيشه خسائر كبيرة، وبعد استيلائه عليها أصبح قريبًا من الدرعية مركز حكم عائلة آل سعود في عهدها الأول.

وحاصر إبراهيم باشا الدرعية مدة طويلة تجاوزت خمسة أشهر أظهرت خلالها قوات عائلة آل سعود بسالة واضحة وصمودًا أعجز إبراهيم باشا عن التسلل داخل أسوار الدرعية، إلا أن الصمود وحده لا يكفي أمام قوات كانت معدة لمثل هذه المواقف، مما دفع بالإمام عبدالله إلى التسليم سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م، وبذلك سقط حكم عائلة آل سعود في عهدهم الأول وكانت نهايتها.

أئمة عائلة آل سعود في المرحلة الأولى

أولًا: الإمام محمد بن سعود: يُعدُّ آخر أمراء الدرعية، وأول أئمة آل سعود، ومؤسس حكم العائلة في عهدها الأول، وقد تولى الحكم بعد زيد بن مرخان في إمارة الدرعية، والإمام محمد هو أكبر أبناء سعود بن محمد بن مقرن. ولد الإمام محمد بن سعود في الدرعية في حدود سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م، ونشأ في أسرة حريصة على العلم، والالتزام بالمبادئ الدينية، لذا كانت مناصرته للشيخ محمد بن عبدالوهاب بسبب إدراكه للعقيدة السليمة التي كان ينادي إليها. وتوفي الإمام المؤسس سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م.

ثانيًا: الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود: ولد سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م في الدرعية، وقد تعلَّم على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتحلَّى بالعلم والعمل والفضيلة، وكان داعيا إلى الله عز وجل. تولى الحكم بعد وفاة والده سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م، وكان من أهم خصاله العلم والحزم والقوة، حيث تربى على يد والده الذي رباه على الحكم والقوة، وعلى يد العلماء تعلَّم العلم والدين.

وتوفي ساجدًا بين يدي الله، بعدما طعن بسكين غادر سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م في الدرعية، وهو يصلي بالناس.

ثالثًا: الإمام سعود بن عبدالعزيز: ولد على الراجح سنة ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م، ونشأ على العلم، وتتلمذ على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكان فطنًا ذكيًا، وسريع البديهة والحفظ، لذلك أصبح خطيبًا ومحدثًا جيدًا.

وكان من أشجع أئمة عائلة آل سعود في عهدهم الأول، وأشدهم حرصًا على مشورة الرعية في أمور الحكم، وبالأخص العلماء منهم، وبويع بالإمامة استشهاد والده الإمام عبدالعزيز سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م.

وتوفي عام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م، إثر إصابة كان يعاني منها أسفل بطنه.

رابعًا: الإمام عبدالله بن سعود: تولى الإمامة سنة ١٢٢٩هـ / ١٨١٣م، بعد وفاة والده، وقد وصف بأنه يتفوق على العلماء أنفسهم في الفقه، وكان بليغًا ذكيًا، متواضعًا. أُعدِم في إستانبول - عاصمة الدولة العثمانية - بعد سقوط حكم عائلة آل سعود في عهدها الأول، وكان إعدامه سنة ١٢٣٤هـ / ١٨١٨م.

حكم عائلة آل سعود في المرحلة الثانية

سقطت الدرعية في يد إبراهيم بن محمد علي باشا سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م، وبسقوط الدرعية سقط حكم هذه العائلة في عهدها الأول، فأصبحت الجزيرة العربية، وبالأخص وسطها تحت سيطرة جيش محمد علي. فانقسم الأهالي إلى ثلاث فئات، الأولى: كانت موالية لجيش محمد علي، وكان دافعها للموالاة هو الخوف من بطش قواته، والثانية: أظهرت بعض المقاومة ولكنها لم تستطع الصمود أمام إمكانات جيش محمد على، أما الثالثة: فلم تستطع المقاومة، ولم ترض بالاستسلام، ففضلت الرحيل عن المناطق التي وقعت تحت نفوذ جيش محمد علي. وقام إبراهيم باشا بقتل عدد من الزعماء السياسيين والعلماء، وأسر مجموعة منهم وأرسلهم إلى مصر، كما قام بهدم الدرعية وأسوارها خوفًا من أن تحصن فيما بعد وتقوم مرة أخرى، كما قام بالأمر نفسه في المدن الأخرى للغرض نفسه، وارتحل إبراهيم باشا عن الجزيرة العربية سنة ١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م، وترك جيشًا محدودًا في نجد لجمع الضرائب. وبعد رحيل إبراهيم باشا عن الجزيرة العربية بدأت بوادر ظهور قوى في المنطقة، وهي كالتالي:

أولًا: بنو خالد في الأحساء: عاد ماجد بن عريعر، وهو من زعماء بني خالد الذين كانوا حُكَّام الأحساء قبل قيام عائلة آل سعود في عهدهم الأول ببسط السيطرة عليها، فتوجه إلى الأحساء وتسلم مقاليد السلطة فيها، إلا أن إبراهيم باشا لم يتركه، وأرسل إليه فرقة بقيادة محمد كاشف، ولم يعلن ابن عريعر المقاومة أو الاصطدام وإنما انسحب إلى الحدود الشمالية من الجزيرة العربية، لكي يعود متى ما عادت فرقة إبراهيم باشا، وبالفعل فقد أخذت قوات محمد علي ما في البلاد من ذخائر وأموال عهد حكم عائلة آل سعود السابق، وبعودة إبراهيم باشا إلى مصر تكون قوات محمد علي باشا قد انسحبت من الأحساء، وعاد ماجد بن عريعر إليها وبسط نفوذه من جديد.

ثانيًا: آل معمر في نجد: بعد سقوط حكم عائلة آل سعود الأول، كانت هناك محاولة لتكوين دولة، وهذه المحاولة قام بها محمد بن مشاري بن معمر الذي يمت بصلة قرابة لآل سعود، فقد كان الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود خال محمد بن مشاري بن معمر، وكانت هناك عدة عوامل مشجعة لمحمد بن مشاري على تأسيس دولة في الدرعية وهي: إنه كان من الذين سلموا من الأسر والتنكيل من قبل قوات محمد علي، فقد لجأ إلى العيينة التي لم تتعرض لما تعرضت له الدرعية. وخلو المنطقة من الزعمات السياسية وبالأخص من آل سعود. فضلًا عن الرصيد التاريخي الذي كان يتمتع به محمد بن مشاري، حيث كانت إمارة آل معمر في العيينة، من أقوى الإمارات النجدية قبل ظهور قوة الدرعية. وصلة القرابة التي كان يتمتع بها مع آل سعود. ومن المؤكد أن سببًا استراتيجيًا جعل محمد بن مشاري يختار الدرعية، وهو حرصه ألا يشعر الناس أنه يبحث عن مجد شخصي له بقدر ما هو حريص على إحياء حكم عائلة آل سعود السابق، وتوفّر الأمن والاستقرار للمنطقة، كما كان في عهد حكم عائلة آل سعود، فضلًا عن أنه لو انطلق من العيينة لكثر المعارضين له، بينما الدرعية ستوفر له الكثير من المؤيدين والمناصرين حتى من آل سعود. فوجد محمد بن مشاري التأييد من سكان نجد، لكن بعضهم رأى أن حركة ابن معمر إيذانًا بعودة قوات محمد علي باشا من جديد، لذلك رأى بعضهم أنه لابد من الاتصال ببني خالد في الأحساء لكي يقضوا على حركة ابن معمر.

وبالفعل فقد توجه ماجد بن عريعر إلى نجد ووصل العارض والخرج، وتبعه الناس لكن ابن معمر امتص غضب ابن عريعر عن طريق إرسال رسالة محملة بالهدايا يعلن فيها التبعية للدولة العثمانية.

فازدادت شعبية ابن معمر بعد هذا التصرّف فعاد الكثير من الذين هربوا وقت الغزو من نجد، ومن هؤلاء الإمام تركي بن عبدالله، وأخوه الأمير زيد بن عبدالله، ووقفوا بجانب ابن معمر، ما جعله يدخل حريملاء في طاعته وبعض البلدان النجدية.

ثالثًا: ظهور مشاري بن سعود على مسرح الأحداث: وهو أخو آخر أئمة حكم عائلة آل سعود في العهد السابق، الإمام عبدالله بن سعود، وكان الأمير مشاري من الذين أسروا من قبل الجيش المصري، لكنه تمكن من الهرب فيما بين المدينة المنورة وينبع، وبعودته أصبح الوريث الشرعي للحكم في نجد، فانضم إليه الأنصار، وعاد إلى الدرعية مما اضطر محمد بن مشاري بن معمر إلى التنازل عن الحكم له، ومع زيادة قوة مشاري ونموها، أضمر ابن معمر له الشر، لأن الأمر لم يكن هينًا عليه، وفي أثناء خروج الأمير مشاري بن سعود من الدرعية ذاهبًا إلى الخرج لمواجهة عسكرية بها، هرب ابن معمر إلى سدوس مدعيًا المرض وزيارة أقاربه، بينما كانت الحقيقة تؤكد أنه ذهب لجمع الأنصار من حوله. وفي المقابل علم محمد علي باشا في مصر بما يقوم به الأمير مشاري

بن سعود من إعادة حكم العائلة السابق، فأرسل فرقة بقيادة أبوش أغا وصلت إلى عنيزة، فأرسل محمد بن مشاري بن معمر لأبوش أغا يعلن التبعية لمحمد علي، وفي هذه الأثناء كان ابن معمر قد قبض على مشاري بن سعود وهو في عودته من الخرج، وعاد لحكم الدرعية. لكن الأمور لم تستقر لمحمد بن مشاري بن معمر؛ لأنه قام بتسليم مشاري بن سعود لقوات محمد علي، والذي توفي لاحقًا في السجن، مما أغضب الإمام تركي بن عبدالله الذي كان أميرًا على الرياض، فقرر مواجهة محمد بن مشاري، وتوعده وابنه محمد بالثأر، فانطلق من بلدة الحائر، ومن ثم إلى ضرما، وانضم حوله الأنصار ثم توجه إلى الدرعية، وقام بأسر محمد بن مشاري بن معمر وابنه مشاري، ونفذ تهديده لهما، فقتلهما. وبعد استقرار الأمر للإمام تركي بن عبدالله، قرر تحويل مركز الحكم من الدرعية إلى الرياض، وذلك لعدة أسباب، منها: معرفته أسوار الرياض ومكانتها، حيث كان أميرًا عليها قبل الأمير مشاري بن سعود، فكانت دافع اطمئنان له أكثر من الدرعية.

وعدم صلاحية الدرعية عاصمة بعد تدميرها وانتقال عدد من السكان منها إلى غيرها. وربما أراد الإمام تركي أن تبقى الدرعية دلالة على الماضي والتعرف عليه، والاعتبار بما حدث.

وقد كانت البلاد مفرقة إلى عدة قوى سياسية مختلفة، قبل بداية عهد الإمام تركي بن عبدالله، فكان عليه أن يبدأ بحملات إعادة السيطرة على البلاد، كما فعل الإمام محمد بن سعود في بداية تأسيس حكم عائلة آل سعود في عهدها الأول. وكان أبرز الخصوم الذين واجههم الإمام تركي:

أولًا: الأشراف: قوة الأشراف كانت تمثل الدولة العثمانية في الحجاز، وعلى الإمام تركي بن عبدالله أن يكون حذرًا، وألا يصطدم بقوتهم؛ لأنه سيعرض بداية حكمه للخطر. وكان عليه الحذر من أن يحدث ما حدث في عهد حكم عائلة آل سعود في عهدها الأول من إثارة للدولة العثمانية.

ثانيًا: بقايا جيش محمد علي: حاولت قوات محمد علي عدة محاولات للقضاء على قوة الإمام تركي بن عبدالله، وأرسلوا عددًا من القوات بقيادة أبوش أغا وحسين بك، وانضمت قوات أبوش أغا وحسين بك معًا، وحاصروا الإمام تركي في الرياض حتى هرب منها، وقام الإمام بجمع الشتات من جديد وإجبار قوات محمد علي على الانسحاب، وعاد الإمام تركي إلى الرياض، واستقر بها نهائيًا منذ عام ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م، وقد قامت قوات محمد علي بعقد صلح مع الإمام تركي على أن تغادر نجدًا بعد أن يعمل تركي على تسهيل خروجهم من الرياض ومناطق نجد.

وبعد رحيل قوات محمد علي، أتى الناس ليبايعوا الإمام تركي بن عبدالله، وتوافد بعض ممن سجنوا في مصر والهاربين إلى الإمام، وكان من هؤلاء الذين سجنوا في مصر الشيخ عبدالرحمن بن حسن، وهو حفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فأصبح ساعد الإمام تركي الأيمن، كما عاد الإمام فيصل بن تركي من مصر؛ ليعتمد عليه والده في حملات إعادة بسط السيطرة على المناطق التي كانت تحت حكم عائلة آل سعود في عهدها الأول.

ثالثًا، بنو خالد في الأحساء: بعد أن استتب الأمر للإمام تركي اتجه نظره إلى الأحساء، وكان لهذا الاتجاه أسبابه وهي: إن مناطق الأحساء كانت جزءًا من الأراضي التي تسيطر عليها عائلة آل سعود في السابق.

وتُعدُّ الأحساء منفذًا مهمًا على الساحل، فكانت بالنسبة للإمام تركي تمثل أهمية اقتصادية لبلاده؛ لذلك توجه نظره إليها، وقد كانت تحت حكم بني خالد، وحدثت عدة مناوشات في سنتي ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م، و١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م، وأمر الإمام ابنه فيصل بقيادة القوات لمواجهة جيش ماجد بن عريعر وأخيه محمد، وتقابل الجيشان في موقعة السبية في سنة ١٢٤٥هـ/ ١٨٣٠م، وقتل فيها ماجد، واستطاع الإمام فيصل بن تركي الانتصار، وأخذ ما كان لجيش بني خالد من أموال وأغنام وإبل، وكتب الإمام تركي إلى ابنه فيصل، بأنه سوف يأتي إلى الأحساء كي يبايعه أهلها، وهرب بنو خالد من الأحساء، ودخلها الإمام دون مقاومة، وأعلنت المناطق المحيطة بالأحساء التبعية للإمام تركي.

نهاية عهد الإمام تركي بن عبدالله كانت نهايته باغتياله على يد أحد خدم مشاري بن عبدالرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن، وهو ابن أخت الإمام تركي بن عبدالله، وكان مشاري من ضمن الأسرى في مصر وعند عودته إلى نجد، ولّاه الإمام تركي على منفوحة، ثم عزله عنها بعد وشاية تفيد بأنه يدبر مؤامرة ضد الإمام للإطاحة به. وفي سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م حاول مشاري التحرك ضد الإمام تركي ولكنه فشل في ذلك، فلجأ لدى الأشراف، ولكن الشريف محمد بن عون رفض مساعدته وبقي حتى سنة ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م، وبعدها عاد إلى نجد وتحديدًا إلى القصيم، وقد تقدم إلى الإمام بطلب الشفاعة، فعفى عنه.

دخل الأمير مشاري الرياض وهو ما زال يضمر الشر ضد الإمام، وفي سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م، استغل مشاري خلو الرياض من القوات التي كانت مشغولة بحملة على الأحساء بقيادة الإمام فيصل بن تركي، وقد اتفق مشاري مع مملوكه إبراهيم بن حمزة

لقتل الإمام، وبالفعل قام ابن حمزة بقتل الإمام تركي بعد خروجه من صلاة الجمعة، وبعد ذلك استولى الأمير مشاري على القصر، وصل الخبر إلى الإمام فيصل بن تركي، واجتمع مع عدد من قادته وقرروا الذهاب إلى الرياض، وقد تيسر للإمام فيصل بن تركي السيطرة على الوضع في الرياض، وإعادة الحق بقتل الأمير مشاري.

وبعدما قتل الإمام فيصل الأمير مشاري بن عبدالرحمن، توافد الناس إلى الرياض لمبايعته على الحكم.

وأهم أعمال الإمام فيصل بن تركي بعد توليه الحكم:

- أولًا: دعوة القضاة: قام بتوجيه دعوة للقضاة في البلدان إلى الرياض، وأكرمهم وحثهم على الاجتهاد في العمل والعدل بين الناس.
- ثانيًا: خطابه للرعية: وجه الإمام خطابًا عامًا للرعية يدعوهم فيه إلى اتباع مبادئ الشريعة الإسلامية والحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثالثًا: أخذ الزكاة: قام بالدعوة إلى دفع الزكاة، وذلك لأن الزكاة ركن من أركان الإسلام، وهي دخل مهم لقيام الحكم، ولأن دفع الزكاة، يدل على صدق التبعية للحاكم، ومن يمتنع عن دفعها فهو متمرد على الحكم، لذلك عندما امتنعت بعض القبائل عن دفع الزكاة، أرسل القوات إليها وأعلن الحرب على من تمرد منها عن دفع الزكاة، حتى أعلن المتمردون الولاء للحكم، وكانت هذه خطوة إيجابية استطاع الإمام فيصل بها توطيد الحكم، وإعادة السيطرة على البلاد من جديد.

رابعًا: تعيين عبدالله بن رشيد على حائل: كان هذا التعيين من باب المكافأة الشخصية له، بسبب موقفه الإيجابي في حصار الأمير مشاري بن عبدالرحمن، ورؤية الإمام بأنه شخصية قادرة على إدارة الأحداث. فكان هذا التعيين بذرة لنواة قوة سياسية في المنطقة أصبح لها دور كبير في الأحداث، خاصة في نجد، بعد سقوط حكم عائلة آل سعود في عهدها السابق.

خامسًا: حل المشكلات التي كانت في نهاية عهد والده: بعد أن وطَّد نفوذه في وسط الجزيرة العربية، وجه الإمام فيصل أنظاره إلى شرق الجزيرة العربية التي كانت ثائرة في عهد والده ووطد الأمن فيها، كذلك القبائل المتمردة التي تمكن الإمام بقوته وحزمه من إجبارها على الولاء والطاعة له.

موقف الإمام فيصل من تحركات محمد علي:

تمثل موقف الإمام فيصل في أمرين، الأول: محاولة تجنب الاصطدام المباشر بقوات محمد علي باشا، واحتواء الأزمة بالطرق السلمية. والآخر: أخذ الحيطة والحذر لمواجهة مرتقبة. فأرسل محمد علي مندوبًا إلى الإمام فيصل بن تركي يطلب منه تزويد قواته بما تحتاجه في سيرها إلى نجد وشرق الجزيرة العربية، وما كان إرسال المندوب إلا افتعالًا لأزمة بينه وبين الإمام، مما جعل الإمام يرفض الطلب؛ لسببين هما: إنه إذا ساعد قوات محمد علي سيكون هو هدفًا له فيما بعد، سواء أكان ذلك عاجلًا أم آجلًا.

ويعلم الإمام بأن المؤن والمساعدات التي سوف يعطيها الجيش ستوجه ضد جنوب الجزيرة العربية التي يربطها معهم علاقات حسنة. ومع ذلك لم يكن رد الإمام جافًا، بل قام ببعث الأمير جلوي بن تركي إلى ممثل محمد علي محملًا بالهدايا، وكان ذلك عملًا دبلوماسيًا من الإمام فيصل بن تركي أملًا منه في منع قوات محمد علي من التحرك نحو نجد، لكن محمد علي لم يكن ينوي إلا إشعال الفتنة، فقام بالاحتفاظ بجلوي بن تركي لديه رهينة لضمان تحركاته في الجزيرة.

نهاية عهد الإمام فيصل بن تركي في الفترة الأولى من حكمه:

لم يلبث الإمام فيصل في حكمه حتى سيّر عليه محمد علي باشا حملة عسكرية ضده، وقد اختلف سبب الغزو الجديد عن سابقه في عهد حكم عائلة آل سعود الأول حيث كان في عهدها الأول بإيعاز من الدولة العثمانية لمحمد علي. الذي كان رأس حربة قاتلت بها الدولة العثمانية، أما الغزو الجديد فهو لأطماع وتوسعات شخصية لمحمد علي في تكوين إمبراطورية عربية عظمى، حيث إنه وصل الأناضول بنفوذه ووصل السودان واليونان، فكان يرمي إلى الوصول إلى الخليج العربي. واستخدم محمد علي باشا في غزوه الجديد أسلوبًا يختلف عن سابقه، حيث استغل شخصية من أفراد الأسرة السعودية، وهو الأمير خالد بن سعود شقيق آخر أئمة الدولة السعودية الأولى الإمام عبدالله بن سعود، وكان خالد من الذين أسرتهم قوات محمد علي باشا بعد احتلالها الدرعية عام١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م. ووضع محمد علي الأمير خالد بن سعود على رأس القوات القادمة إلى الجزيرة العربية ليوضح أن البلاد لن تحكم إلا من أسرة آل سعود، وهذا ما سيعطي بعضهم قبول الغزو الجديد، خصوصًا وأن الأمير خالد بن

سعود يرمي إلى إقناع الناس بهذا الغزو، وبالفعل وجد ذلك قبولًا لدى بعضهم بسبب الخوف من أن يكون مصيرهم كمصير من سبقوهم في الحملات السابقة.

تحركات إسماعيل بك وخالد بن سعود:

جهز محمد علي حملة عسكرية بقيادة إسماعيل بك من ناحية فعلية، ومن ناحية اسمية بقياد الأمير خالد بن سعود، زحفت قوات الحملة من الحجاز إلى القصيم واستقر رأي الإمام فيصل بعد عزم محمد علي الحرب، على أن يتحرك هو ومن معه من أهالي نجد، وفضل عدم الانتظار في الرياض، ووضع جبهة متقدمة لمواجهة قوات محمد علي، وتحرك نحو القصيم، وأقام في عنيزة، وانضمت إليه بقية القبائل والبلدان، ثم اتجه إلى رياض الخبراء، وأقام فيها عشرين يومًا، لكن بوادر الهزيمة ظهرت في قوات الإمام، بسبب ويلات غزو قوات محمد علي، وما علق في أذهان الناس من خوف، فدبت الفوضى في قوات الإمام، وقرر العودة إلى الرياض، ووجد أن الأمر أسوأ بكثير، فقرَّر الإمام ترك المنطقة بكاملها والتوجه نحو الأحساء، وتقدَّمت قوات محمد علي باشا واستطاعت الاستيلاء على القصيم وانتقلت منها إلى حائل، واستطاعت انتزاع الحكم من عبدالله بن رشيد، وتعيين أحد الحكام السابقين وهو عيسى بن علي، وعادت تلك القوة وانضمت إلى قوات محمد علي باشا، ثم توجه خالد بن سعود وإسماعيل بك إلى الرياض، ودخلوها دون مقاومة تذكر، والذين لم يرضهم الاستسلام قرروا الخروج من الرياض إلى الخرج والحريق وحوطة بني تميم، وحاولوا تكوين جبهة لمقاومة الأمير خالد بن سعود توجَّهت قوات خالد بن سعود وإسماعيل بك إلى جنوب الرياض، لمواجهة المقاومين حيث تواجه المقاومون مع القوات المصرية، وهزم جيش محمد علي في الحلوة، وعاد إلى الرياض بعد الهزيمة، وكان هذا الحدث من الأحداث المهمة التي أثرت في سير الأحداث لفترة مؤقتة. ما حدث كان كفيلًا برفع معنويات الإمام فيصل، مما دفعه إلى أن يتوجَّه إلى جنوب الرياض لينضم إلى المقاومين لكن الأمور لم تتجه كما كان يتوقع حيث استطاع الأمير خالد بن سعود أن يضم قبائل سبيع وقحطان التي رجَّحت كفته واضطر الإمام فيصل بن تركي الذي كان محاصرًا لخالد بن سعود في الرياض إلى فك الحصار. ومما رجَّح كفة القوات المصرية بشكل كبير، وصول حملة جديدة بقيادة خورشيد باشا، الذي سار من الحجاز إلى القصيم، حتى وصل إلى جنوب الرياض حيث الإمام فيصل، وفي أثناء سير الحملة الجديدة إلى الرياض، استغل عبدالله بن رشيد الظروف وقابل خورشيد باشا في المدينة المنورة، وطلب منه المساعدة لاسترداد حائل من عيسى بن علي مقابل تأييد الحملة المصرية، وبالفعل أمده خورشيد بالقوة التي أعادت حكم حائل إليه. وعند وصول قوات خورشيد باشا إلى جنوب الرياض وخصوصًا الدلم، علم الإمام بأنه لا يستطيع مقاومة الحملة الجديدة فاضطر إلى الاستسلام وعقد الصلح والرضا بتولي الأمير خالد بن سعود، وأخذ الإمام فيصل إلى مصر وسجن هناك. وكان ذلك سنة ١٣٥٤هـ/ ١٨٣٨م.

وكان محمد علي يهدف إلى إقامة إمبراطورية عربية في الشام والجزيرة العربية، والتغلغل في أراضي الدولة العثمانية، لكن الدول الكبرى لم تتركه يتحرك في الجزيرة العربية، كما يحلو له حتى يصل إلى مناطق نفوذها، وكان ممن وقف في وجهه بريطانيا، وصدر في معاهدة لندن سنة ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م. بند يقضي بانسحاب قوات محمد علي من الجزيرة العربية والشام، وهذا ما حدث بالفعل فأصبح الأمير خالد بن سعود بلا قوة تدعمه؛ ولهذا لم يستمر أكثر من عام بعد رحيل قوات محمد علي باشا، حيث كانت نهاية حكمه على يد الأمير عبدالله بن ثنيان آل سعود الذي كان على خلاف معه، فبعد أن اطمأن عبدالله بن ثنيان من انسحاب قوات محمد علي باشا خرج على خالد بن سعود بعد أن كان خالد يصطحبه في غزواته، وكان خروج عبدالله نحو قبائل المنتفق، ومن ثم إلى الحائر، وجمع الأنصار ضد خالد، فكان ذلك سهلًا على عبدالله بن ثنيان؛ لأن خالد بن سعود لم يكن له قاعدة صلبة في حكمه والكثير من الناس يتمنى رحيله؛ لأن وصوله إلى الحكم كان عن طريق محمد علي. وجهز الأمير عبدالله بن ثنيان قوة هاجم بها الرياض، وهرب خالد بن سعود إلى الأحساء ومنها إلى الكويت، ومن ثم إلى مكة، وامتد حكم ابن ثنيان من نجد حتى الأحساء ومناطق عمان، إلا أن حائل والقصيم لم تذعنا له. وعندما كان الأمير عبدالله بن ثنيان يسير شرقًا وغربًا محاولًا السيطرة على أكبر بقعة في الجزيرة العربية، حدث ما لم يكن يتوقعه، وهو عودة الإمام فيصل بن تركي من مصر سنة ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م، حيث اتجه مباشرة إلى حائل، وذلك لسببين هما: علاقته القوية بعبدالله بن رشيد أمير حائل. ولأن حائل أقرب المناطق النجدية من جهة شمال الحجاز. وقد استقر الإمام في حائل، وكتب إلى أمراء نجد، وطلب منهم الانضمام إليه، فبادر الأمير عبدالله بن ثنيان بالاتجاه إلى القصيم ليحول بينها وبين الإمام فيصل وليثني أهلها عن الانضمام إلى جانب الإمام، لكن الأمور لم تسر كما أراد عبدالله بن ثنيان فعاد إلى الرياض كي يتحصن بها. وتحرك الإمام فيصل من حائل إلى القصيم ومن ثم إلى الرياض، وازداد نفوذه ومركزه، وحاصر الأمير عبدالله بن ثنيان في الرياض، مما اضطره إلى الاستسلام. وبذلك انتهت فترة حكم ابن ثنيان الذي توفي بعد شهر من استسلامه في السجن سنة ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م، وكان هذا التاريخ هو بداية حكم الإمام فيصل بن تركي في فترته الثانية.

أهم أعمال الإمام فيصل في فترة حكمه الثانية ووفاته:

إن أول ما فكر فيه الإمام هو إعادة بسط السيطرة على البلاد، فعندما انتهى حكم عبدالله بن ثنيان كانت نجد قد دخلت في سيادة الإمام فيصل حيث أتته الوفود مبايعة بعدما سيطر على الرياض. فقام الإمام فيصل بتوجيه خطاب عام للرعية، كما فعل في فترة حكمه الأولى، وبعد إتمام السيطرة على نجد اتجه نحو شرق الجزيرة العربية لأهميتها الاستراتيجية والاقتصادية، وقد بادرت الأحساء فقدمت الطاعة بعدما أرسل الإمام إليها عبدالله بن بتال أميرًا، ومن دون معارضة، وبعد ضم الأحساء خضعت المناطق المحيطة بها لآل سعود.

وقد واجه الإمام فيصل بن تركي، في فترة حكمه الثانية، مشكلة إخضاع البادية، خصوصًا بعض القبائل التي قامت بالاعتداء على قوافل الحجاج، فكرس جهوده للقضاء على مثل هذه الأعمال، وتوجه بنفسه على رأس قواته لتأديب تلك القبائل.

وتوفي الإمام فيصل بن تركي سنة ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٦م، بعد حياة مليئة بالأحداث، والبطولة في سبيل بسط السيطرة على أكبر قدر من البلاد.

النزاع بين أبناء الإمام فيصل بن تركي ونهاية حكم العائلة في المرحلة الثانية

كانت بداية النهاية لحكم عائلة آل سعود، بوفاة الإمام فيصل الذي ترك أربعة أبناء وهم: عبد الله وسعود ومحمد وعبد الرحمن. فكان عبدالله هو الأكبر وبويع بالحكم بعد وفاة والده، إلا أن أخاه الإمام سعود لم يقبل بذلك وقام ضده، وقد استفاد من هذا الصراع عدة قوى سياسية منها آل رشيد في حائل والدولة العثمانية التي استطاعت اقتطاع الأحساء من حكم العائلة. وبعد مرور حوالي عام من حكم الإمام عبدالله بن فيصل قام أخوه الإمام سعود بالتحرك ضده ليتولى السلطة. وقد وقف العلماء إلى جانب الإمام عبدالله بحكم أنه الوريث الشرعي والساعد الأيمن لوالده، فضلًا عن خبرته في قيادة الجيوش وإدارة شؤون الدولة، كما أن البيعة قد تمت له بعد وفاة والده.

وعندما ثار الإمام سعود على أخيه الإمام عبدالله، كان يبحث عن قوى مساعدة له إضافة إلى قبيلة العجمان التي وقفت معه، فاتجه إلى آل عائض في عسير ولكنهم لم يستجيبوا له، بعد ذلك اتَّجه إلى نجران طالبًا الدعم فوجد تجاوبًا من حاكم نجران، وانطلق بعد ذلك الإمام سعود من نجران نحو وادي الدواسر، وفي المقابل كان الإمام عبدالله يرقب تحركات أخيه الإمام سعود، فجهز جيشًا بقيادة أخيه الأمير محمد وتقابل الجيشان في موقعة المعتلا سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م، وجرت معركة انتصر فيها الأمير محمد على أخيه الإمام سعود، وجرح الإمام سعود في الموقعة، وقتل كثير من أتباعه. إلا أن هذه الموقعة لم تكن نهاية المطاف، بل إنه بمجرد أن تماثل الإمام سعود للشفاء من جراحه _ حين إقامته لدى قبائل آل مرة _ توجَّه إلى مناطق جديدة لكسب التأييد والأنصار في الخليج العربي، وبالفعل قام بمهاجمة البر القطري التابع للإمام عبدالله، لكن الأهالي صدوا الهجوم وهزموا الإمام سعود، وكانت هزيمته الثانية، التي لم تثنه أيضًا عن معارضة أخيه وسعيه لأخذ الحكم عنه بالقوة، بل واصل اتصالاته بالمناطق الشرقية من الجزيرة العربية، وعندما أحس بالقوة هجم على ميناء العقير واستولى عليه بعدما أمن السفن والقوة البشرية من البحرين، ثم توجَّه إلى الهفوف وحاصرها واضطر إلى أن يرفع الحصار لمواجهة الجيش الذي أرسله الإمام عبدالله بقيادة أخيه الأمير محمد مرة أخرى. وتقابل الجيشان في موقعة بئر جودة سنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م، وهذه الموقعة كانت منعطفًا في سير أحداث الصراع بين الأخوين؛ لأن قوات الإمام سعود قامت بأسر قائد الجيش الأمير محمد بن فيصل، واستولت على بقية البلدان الشرقية، بعد هزيمة جيش الإمام عبدالله، وقد كسب الإمام سعود بهذا الانتصار أرضية صلبة في صراعه مع أخيه الإمام عبدالله. بعد ذلك دبَّ اليأس في نفس الإمام عبدالله، وبدأ الاستعداد للرحيل من الرياض متجهًا نحو جبل شمر، وفي طريقه حاول كسب زعماء المنطقة إلى جانبه لكنه لم يجد استجابة. وبعد أن أدرك فشله رأى أن يتجه إلى الوالي العثماني في بغداد لمحاولة إيقاف زحف الإمام سعود. فأصبحت الرياض خالية من الحكم بعد رحيل الإمام عبدالله منها، لكنه عندما وجد تجاوب العثمانيين عاد إلى الرياض، والإمام سعود كان قد توجَّه إلى الرياض، وقرر أن يتوقف عندما علم بعودة أخيه الإمام عبدالله ليرتب أموره، لكنه صمم في النهاية على اقتحام الرياض، وغادر عبدالله الرياض، ودخلها سعود وأخذ البيعة من أهلها سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م. بعد ذلك جهز الوالي العثماني في بغداد مدحت باشا حملة على شرق الجزيرة العربية بقيادة نافذ باشا، ولم يكن الهدف مساعدة الإمام عبدالله فحسب، وإنما كان للدولة العثمانية هدف استراتيجي وهو السيطرة على الأحساء، واستطاعت حملة والي بغداد دخول الأحساء واستولت عليها ولم تترك أي مكاسب تذكر للإمام عبدالله بن فيصل، وكل ما قامت به هو ضم مناطق الأحساء للدولة العثمانية. وبعد ذلك استقرت الأمور للإمام عبدالله بن فيصل بعد صراعه مع أخيه سعود الذي توفي في سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٥٧م، بعد مرحلة من الصراع مع أخيه عبدالله.

بروز قوة آل رشيد في حائل وسقوط الدولة السعودية الثانية ١٣٠٩ هـ/ ١٨٩١م.

كان الأمر قد استقر في حائل لمحمد بن عبدالله آل رشيد سنة ١٣٨٩هـ/ ١٨٥٥م، وتحالف مع حسن بن مهنا في بريدة وبعض القبائل الأخرى، وقاموا بالهجوم على بعض المناطق النجدية التابعة للإمام عبدالله بن فيصل وفي عام ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م، جهز الإمام عبدالله جيشًا ضد المجمعة التي انضمت إلى تحالف آل رشيد وآل مهنا، وهب المتحالفان إلى نجدة حلفائهم مما أدى إلى فك الحصار عن المجمعة من قبل عبدالله بن فيصل الذي عاد إلى الرياض، ودارت عدة معارك بين الطرفين من أشهرها موقعة أم العصافير ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٣م، وقد دارت مفاوضات بين الإمام عبدالله ومحمد بن رشيد، حاول فيها الإمام عبدالله أن يقنع ابن رشيد بأن يكف عن تحركاته، لكن الوضع القائم في الصراع بين أبناء الإمام كان مغريًا لابن رشيد للعودة لتحركاته ضد حكم عائلة آل سعود في عهدها الثاني. وظل محمد بن رشيد يتحيّن الفرصة حتى أتى الوقت الذي قرر فيه التوجّه نحو الرياض ليخضعها مدعيًا أنه سيقف إلى جانب حكم عائلة آل سعود، وعند وصوله جرت محاولات من الإمام عبدالرحمن بن فيصل لصد ابن رشيد الذي حاصر الرياض ولكن في النهاية أجبر الإمام عبدالرحمن بن فيصل على مغادرة الرياض والتوجّه إلى البادية وخاصة شرق الجزيرة العربية والاستقرار بعد ذلك في الكويت سنة ١٣١٠هـ/ ١٨٩١م.

أئمة عائلة آل سعود في مرحلتها الثانية

الإمام تركي بن عبدالله، هو الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي. ولد سنة ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م. وكان من المدافعين عن الدرعية ضد هجوم قوات محمد علي باشا، وممن استبسلوا في القتال. وبعد سقوط حكم عائلة آل سعود في عهدها الأول التجأ الإمام تركي إلى جبل علية عند آل شامر من العجمان، في حين كانت قوات محمد علي باشا تبحث عنه ولم تتمكن من الوصول إليه. وبعد رحيل قوات محمد علي باشا عاد الإمام تركي إلى الدرعية، وكانت بداية الخطى لتأسيس حكم العائلة في عهدها الثاني، وتمَّ قتله سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣ م على يد إبراهيم بن حمزة مملوك الأمير مشاري بن عبدالرحمن آل سعود.

سيرة الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله، تولى الحكم بعد استشهاد والده سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م، وتخلص من الأمير مشاري بن عبدالرحمن آل سعود الذي قتل والده، هو ثاني حكام عائلة آل سعود في عهدها الثاني، وقد شارك في العديد من المعارك، مما أكسبه الصفات البطولية، من شجاعة وإقدام، وقد احتمل الكثير من المتاعب حيث أسر في مصر لدى محمد علي باشا وانقطعت فترة حكمه من سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م حتى ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م. كما كان الإمام فيصل متدينًا، إذ تربَّى تربية دينية، وكان حافظًا للقرآن الكريم، ويهتم بمجالسة العلماء. وتوفي سنة ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م، وبوفاته بدأت الاضطرابات في حكم عائلة آل سعود.

سيرة الإمام عبدالله بن فيصل: هو الابن الأكبر للإمام فيصل بن تركي، وساعده الأيمن، تولى الكثير من الأعمال الإدارية والعسكرية في عهد والده. بويع بالإمامة إثر وفاة والده في الحادي والعشرين من شهر رجب ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م، ولم تمض سنة واحدة على توليه الإمامة إلا وقد خرج عليه أخوه الأمير سعود بن فيصل عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م، مما ترتب عليه ضعف حكم عائلة آل سعود. ثم سقوطها عام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م. وتوفي في الرياض عام ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م.

سيرة الإمام سعود بن فيصل بويع بالإمامة في الرياض عندما دخلها بعد أن غادرها أخوه الإمام عبدالله بن فيصل سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، وكان هذا الخروج سببًا رئيسًا في ضياع حكم عائلة آل سعود في عهدها الثاني. توفي في شهر ذي الحجة عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٥م، وتولى الحكم من بعده أخيه الإمام عبدالرحمن بن فيصل، والد الملك عبدالعزيز آل سعود، مؤسس المملكة العربية السعودية لاحقًا.

سيرة الإمام عبدالرحمن بن فيصل تولى الإمامة مرتين: الأولى بعد وفاة أخيه سعود بن فيصل في ١٢٩١هـ/ ١٨٧٥م، واستمرت حتى سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م. أما الثانية فكانت بعد وفاة أخيه الإمام عبدالله بن فيصل عام ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م، وامتدت حتى عام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م، وهو العام الذي سقط فيه حكم عائلة آل سعود في الرياض في عهدها الثاني. وقد حاول الإمام عبدالرحمن قدر الاستطاعة أن يستعيد نفوذ حكم العائلة، وأن يغيّر الأوضاع الناجمة عن الخلاف الأخوي. ومن خلال النزاع القائم بين الإمام عبدالرحمن بن فيصل والأمير محمد بن عبدالله بن رشيد، تمكن ابن رشيد من السيطرة على نجد، واضطر الإمام عبدالرحمن مغادرة الرياض متوجهًا إلى نواحي الأحساء. وقد استقر به المقام في الكويت التي وصل إليها عام ١٣١٠ هـ/ ١٨٩٢م.

تأسيس المملكة العربية السعودية

مولد الملك عبدالعزيز ونشأته

ولد سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٧م في الرياض، ونشأ وتربى على يد والده الإمام عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله، حيث تعلم مبادئ القراءة والكتابة ومن ثم توسع في دراسة الفقه والتوحيد، كما تعلم مبادئ الفروسية، وأقبل الأمير عبدالعزيز على الفروسية بشغف فتعلم استعمال البندقية والسيف وركوب الخيل والإبل وغيرها من المهارات التي يُعدُّ بها الفرسان. وقد عاصر أول أيام عمره بعض الأحداث التي مرت بها عائلة آل سعود في عهدها الثاني من الحكم في الرياض، والتي أدَّت إلى نهايتها، فكان لذلك تأثيره في نشأته، ومما أثر في نشأته تأثيرًا كبيرًا مرافقته لوالده في ارتحاله بعد سقوط حكم العائلة، خصوصا في البادية، بين قبائل العجمان وآل مرة. مما ساعده في التعود على خشونة العيش والجلد والصبر. كذلك والده كان يعتمد عليه في مراسلاته السياسية، وغيرها. فقد أرسله إلى شيخ البحرين عيسى بن علي آل خليفة يطلب منه السماح لنساء الأسرة بالإقامة في البحرين بعد سقوط حكم العائلة في عهدها الثاني.

وبعدما سيطر محمد بن عبدالله بن رشيد على منطقة نجد سنة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م، وخروج الإمام عبدالرحمن بن فيصل إلى الكويت، وانتهاء حكم عائلة آل سعود، كان ابن رشيد يتطلع إلى منفذ بحري لإمارته، وكانت الكويت أقرب المنافذ إليه في عاصمته حائل، لكنه لم يمض في تحقيق رغبته لخوفه من بريطانيا القريبة من مبارك الصباح، وفي سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م توفي محمد بن عبدالله بن رشيد وخلفه ابن أخيه عبدالعزيز بن متعب بن عبدالله بن رشيد، الذي كان يتخذ سياسة الشدة في جميع أمور إمارته وشؤونها، وقد تحمس لغزو الكويت، ولتحقيق رغبات عمه، فضلًا عن وجود أسرة آل سعود فيها، وبدأ الصدام بينه وبين مبارك الصباح الذي زاد تقربه من بريطانيا حتى عقد معهم معاهدة الحماية سنة ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م، مما أعطى مبارك الصباح الشعور بالقوة والشجاعة لغزو ابن رشيد، حيث أعد جيشًا قوامه عشرة آلاف مقاتل كان على رأسهم من آل سعود الإمام عبدالرحمن بن فيصل وابنه عبدالعزيز، وقد انتهز الابن الفرصة واقترح على والده أن ينفصل بفرقة من الجيش لاسترداد الرياض، ووافق والده بانفصاله بألف رجل من الجيش نحو الرياض، والباقي من الجيش سار مع مبارك الصباح نحو القصيم. والتقى مع ابن رشيد في موقعة الصريف شمال شرق بريدة سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠١م. وكانت النتيجة الحاسمة للموقعة هي هزيمة جيش مبارك الصباح، فعاد مبارك الصباح والإمام عبدالرحمن إلى الكويت. أما عبدالعزيز فقد استطاع بفرقته دخول الرياض بسهولة ومحاصرة حامية ابن رشيد في المصمك، إلا أن الخبر أتاه من والده يأمره بفك الحصار والعودة إلى الكويت. وسمع نداء والده، فعاد إلى الكويت مطيعًا له، منفذًا لأمره، ولم تمنع هزيمة مبارك الصباح في الصريف عبدالعزيز من عقد العزم في نفسه مستقبلًا على ما يريد، وقد حقق عبدالعزيز بحملته هذه بعض التقدم في سعيه لاسترداد الرياض مستقبلًا، وذلك بمعرفته بالرياض وأهلها، وعرف مدى استجابتهم وترحيبهم بعودة حكم أسرة آل سعود، كما أنه عرف مواطن الضعف والقوة في حامية ابن رشيد في الرياض. وبعدما عاد عبدالعزيز إلى الكويت كان يلح على والده أن يأذن له بأن يعاود الكرة في استرداد الرياض بنفسه حتى اقتنع الإمام عبدالرحمن بفكرة ابنه وأذن له بذلك. فخرج من الكويت برجاله الذين يزيدون عن الستين رجلًا، وقام بحملات عديدة على بعض القبائل؛ ليزيد من عدد من حوله خاصة من الذين أغراهم الكسب، فوصل عدد قواته إلى ما يقارب الألف رجل، وعندما حذر ابن رشيد المتصرف العثماني في الأحساء التي أيدت معظم قبائلها عبدالعزيز قامت الدولة العثمانية بالتضييق على القبائل إلى أن تخلوا عن عبدالعزيز الذي اتّجه إلى استراتيجيته السرية، وظل معه القليل من أتباعه وعددهم ثلاثة وستون رجلًا، وسلك بهم طريقًا غير مألوف حيث مكثوا فترة في الربع الخالي، وكان سيرهم ليلًا كي لا يحس بهم عدوهم حتى أتى شهر شوال من سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م. حيث اتجه للرياض ووصل إليها في الرابع من شهر شوال، وقسم أتباعه إلى ثلاثة أقسام: قسم بقي خارج الرياض للاحتياط، والثاني رديف له، وقسم سار به إلى الرياض حتى استطاع دخول بيت أمير الرياض عجلان بن محمد العجلان من قبل ابن رشيد. وتبين أن عجلان لم يكن ينام في بيته، وإنما في حصن المصمك مركز الحامية العسكرية، وعلم أنه لا يخرج إلى بيته إلا بعد صلاة الفجر، فوضع عبدالعزيز خطة لقتله حين خروجه من حصن المصمك، وبالفعل عندما خرج عجلان من الحصن إلى بيته التقى عبدالعزيز وأتباعه بعجلان وحامية ابن رشيد وبدأ القتال، وقتل عجلان على يد الأمير عبدالله بن جلوى آل سعود، واستسلم الباقون من حامية ابن رشيد، فاسترد عبدالعزيز الرياض، وأتى أهالي الرياض إليه مبايعين. وبذلك تم استرداد الرياض، ونودي بالإمامة لعبدالعزيز بن عبد الرحمن بن فيصل في الخامس من شوال سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م، وكانت هذه هي النواة الأولى لبداية حكم عائلة آل سعود في المرحلة الثالثة وتأسيس المملكة العربية السعودية، إذ بعد دخوله الرياض عمل على بسط سيطرته على باقي البلاد، على النحو الآتي:

أولًا: ضم جنوب نجد وسدير والوشم

بعد استرداد الأمير عبدالعزيز الرياض، وتحصينها، وفد عليه والده الإمام عبدالرحمن بن فيصل من الكويت بمعية أسرة آل سعود، وعندما وصل الإمام عبدالرحمن إلى الرياض تنازل عن الحكم لابنه عبدالعزيز، وأقبلت الخرج والحريق والحوطة ووادي الدواسر والأفلاج وقدمت الطاعة والمبايعة، كانت تدور تلك الأحداث وعبدالعزيز بن رشيد يمني نفسه بالهجوم على الرياض، حتى أيقن بأن الهجوم على الرياض بات ضروريًا فاتجه بالفعل نحو الرياض بعدما خدع بخطة محكمة حاكها عبدالعزيز بن عبدالرحمن له في جنوب الرياض، واتجه إلى المنطقة الجنوبية من الرياض، والتقوا في موقعة الدلم سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٣م، وقد اتخذ الإمام عبدالعزيز ضد ابن رشيد حرب العصابات، وانتهت الموقعة بانسحاب ابن رشيد من المنطقة إلى الحفر. وقللت هذه الموقعة من هيبة ابن رشيد في المنطقة، ورفعت مكانة الإمام عبدالعزيز وبدأت الموازين تتغير في القوى بالمنطقة، وهذا ما ساعد الإمام عبدالعزيز على التوسع في المناطق الشمالية من الرياض. وفي عام ١٣٢١هـ/ ١٩٠٤ م ضم الإمام عبدالعزيز المحمل والشعيب، واستمر في التوسع حتى شقراء وثرمداء والوشم، وتمكن من ضم منطقة سدير بأكملها.

ثانيًا: ضم القصيم

حدثت مناوشات بين الإمام عبدالعزيز وأتباعه مع سرية لابن رشيد يقودها حسين بن جراد، انتهت بقتل قائد سرية ابن رشيد، وضم عبدالعزيز السر جنوب القصيم، وبذلك وصل عبدالعزيز بحدود إمارته إلى القصيم، وخلال هذه الفترة وفد إليه آل مهنا أمراء بريدة وآل سليم أمراء عنيزة من الكويت مبايعين. بعد ذلك استغل الإمام عبدالعزيز الفرصة، وهي وجود ابن رشيد في الحفر معسكرًا للهجوم على الكويت، فهاجمت قواته عنيزة وقتل قائد سرية ابن رشيد فيها ثم التقى الإمام عبدالعزيز مع قوة ابن رشيد يقودها ماجد بن حمود بن رشيد وهزمها وكان ضم عنيزة سنة ١٣٢٢ هـ/ ١٩٠٤م. بعد ذلك توجه الإمام عبدالعزيز نحو بريدة واستردها بعدما حاصر حامية ابن رشيد فيها، التي كان يقودها عبدالرحمن بن ضبعان، واضطرت الحامية إلى التسليم في السنة نفسها التي ضمت فيها عنيزة أي سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م حيث سهل - بعد ذلك - على الإمام عبدالعزيز ضم المناطق الأخرى لمنطقة القصيم. في هذه الأثناء كان ابن رشيد يحس بالخطر فطلب من الدولة العثمانية إمداده ضد عبدالعزيز، وبعد محاولات عدة تجاوبت الدولة العثمانية مع مطالب ابن رشيد وأمدته بأحد عشر طابورًا عسكريًا من الجيش النظامي العثماني، وكان الإمداد من ولايات العراق والمدينة المنورة. فسار ابن رشيد نحو القصيم ومعه الجيش النظامي والتقى مع عبدالعزيز في موقعة البكيرية سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤، وانتهى الأمر بهزيمة جيش الإمام عبدالعزيز لكنه استطاع أن يجمع قواته من جديد، وأتته الإمدادات من المناطق التي ضمها سابقًا، والتقى مع قوات ابن رشيد مرة أخرى في موقعة الشنانة في السنة نفسها ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م، وقد طبق الجيش الخطة التي رسمها الإمام عبدالعزيز في الموقعة السابقة، موقعة البكيرية وهي خطة لم يطبقها الجيش كما طلب منه في الموقعة التي حدثت فيها الهزيمة، وتقتضي تلك الخطة أن يواجه أهل العارض جيش ابن رشيد، ويواجه أهل القصيم الجيش النظامي، وكانت الموقعة غرب الرس، وقد نجحت الخطة وانتهت الأمور بانتصار الإمام عبدالعزيز على ابن رشيد والثأر من هزيمة البكيرية، وكانت الغنائم من الأموال والعتاد العسكري كبيرة في هذه الموقعة. وبعدما انتصر عبدالعزيز في موقعة الشنانة تغير الموقف العثماني من الدعم لابن رشيد إلى مفاوضة الإمام عبدالعزيز، بحيث تصبح القصيم تحت حكم الدولة العثمانية مباشرة، وما يقع شمال القصيم لابن رشيد وجنوبها للإمام عبدالعزيز لكن هذا الحل لم يكن مرضيًا لعبدالعزيز؛ لأن القصيم كانت تمثل جزءًا من الأرض التي كانت تحكمها عائلة آل سعود سابقًا. في هذه الأثناء كان الإمام عبدالعزيز قد اتجه ناحية قطر لنجدة حاكمها قاسم آل ثاني لقيام ثورة داخلية عليه، ويبدو أن عبدالعزيز بن رشيد استغل غياب الإمام عبدالعزيز فأراد مهاجمة القصيم، وجاء بجيشه وعسكر في روضة مهنا - شرق بريدة - في الوقت الذي عاد فيه عبدالعزيز إلى نجد بعد مهمته التي أنجزها في قطر.

سمع الإمام عبدالعزيز بمعسكر ابن رشيد، فعزم على مهاجمته بعد انضمام قوات من القصيم على حين غرة، وبالفعل تم الهجوم في روضة مهنا سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م. وانتهى الأمر بقتل عبدالعزيز بن رشيد. وقتل من جيشه ٢٥٠ قتيلًا، وتراجع ما بقي من جيشه إلى حائل. وبعدما قتل عبدالعزيز بن رشيد خلفه ابنه متعب بن عبدالعزيز بن رشيد وعقد صلحًا مع الإمام عبدالعزيز، أما القوات العثمانية فقد ارتحلت عن المنطقة، وبذلك خضعت القصيم بكاملها للإمام عبدالعزيز. هنا أخذت الأوضاع في إمارة آل رشيد تزداد سوءًا بعد مقتل عبدالعزيز المتعب بن رشيد، وبدأ الصراع الأسري على الحكم، خصوصًا بعدما تولى الحكم متعب بن عبدالعزيز، فقد ثار عليه ابن عمه سلطان بن حمود بن عبيد بن رشيد وقتله وتولى الإمارة، ونقض الصلح الذي أبرمه متعب مع الإمام عبدالعزيز. وفضلًا عن هذه المشكلة المتمثلة بنقض هذا الصلح واجه الإمام عبدالعزيز مشكلات أخرى، منها تحالف زعيم مطير فيصل بن دويش ونايف بن هذال، وأمير بريدة محمد بن عبدالله أبا الخيل مع سلطان

بن رشيد ضد الإمام عبدالعزيز. وخروج الهزازنة في الحريق على طاعة الإمام عبد العزيز. وأسر أخوه الأمير سعد بن عبدالرحمن من قبل الشريف الحسين بن علي. ومنع القافلة التي بعث بها الإمام عبدالعزيز من الدخول إلى الأحساء. وخروج أبناء عمه على سلطته. واستنجاد الشيخ مبارك الصباح بالإمام عبدالعزيز لمواجهة المنتفق. وجميع هذه المشكلات واجهها الإمام عبدالعزيز في وقت متقارب، واستطاع التغلب عليها، فقد أغار على مطير وهزم زعيمهم قرب المجمعة، كذلك قامت الحرب بينه وبين سلطان بن رشيد في عدة معارك أهمها الطرفية سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، والأشعلي سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، وقد ضعف بعدها مركز ابن رشيد، وقامت ضده ثورة تزعمها أخوه سعود بن حمود بن رشيد، الذي قتل أخاه وتولى السلطة، وعقد صلحًا مع الإمام عبدالعزيز، وبالتالي فإن مركز أبا الخيل في بريدة قد ضعف بعدما حاصره الإمام عبدالعزيز في قصر الإمارة، ومن ثم طلب أبا الخيل الأمان واستسلم ورحل مع أسرته إلى العراق سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م. وبعد ذلك التفت عبدالعزيز إلى الهزازنة في الحريق واستطاع هزيمتهم سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م، فعادوا إلى الطاعة من جديد. أما مسألة أخيه الأمير سعد، فقد تم حلها سلميًا عندما وافق عبدالعزيز على طلب الحسين بن علي، وهو الإعلان باعترافه بسيادة الدولة العثمانية اسميا، وقد أطلق سراح الأمير سعد سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م. وسمح الأتراك في الأحساء لقافلته بدخول الأحساء بعد منعها سابقًا.

ثالثًا: ضم الأحساء

كان ضم الأحساء سنة ١٣٣١هـ، وكانت تابعة لحكم عائلة آل سعود في عهديها الأول والثاني سابقًا، وكان عبدالعزيز بن عبدالرحمن يرى أن ضم الأحساء مهم بالنسبة له ليصل بنفوذه إلى البحر؛ لأن ذلك يعطي مملكته أهمية اقتصادية بالغة، خصوصًا وأن الأحساء منطقة زراعية، كما أن ضعف الحامية العثمانية في الأحساء كان دافعًا للإمام عبدالعزيز لكي يضمها، فضلًا عن كره الأهالي للحكم العثماني، ومراسلتهم للإمام عبدالعزيز أملًا في عودة حكم عائلة آل سعود. وكان الوقت مناسبًا في سنة ١٣٣١هـ للقيام بضم الأحساء، حيث كان الإمام عبدالعزيز عقد صلحًا مع سعود بن عبدالعزيز بن رشيد، وقرر ضم الأحساء، فخرج من الرياض بسرية تامة متجهًا نحوها، ووضع خطة قصد بها التمويه على قبائل العجمان وآل مرة بأنه يريد غزو الشمال، لكي لا ينضموا إلى العثمانيين الأتراك، ولكي لا يكونوا موجودين قرب الأماكن المهمة في الأحساء. وصل الإمام عبدالعزيز إلى سور الكوت، وتسلق بعض رجاله حصن الكوت ورموا الحبال إلى الباقين الذين لم يتسلقوا، فلما تكاثر الرجال داخل الكوت أعلنوا عن دخول البلاد في حكم عبدالعزيز بن عبدالرحمن، وضعفت مقاومة العثمانيين الأتراك واضطروا إلى التسليم، وبعدها ضم عبدالعزيز المناطق الأخرى التابعة للأحساء، وغادر الجيش العثماني التركي إلى العراق عن طريق البحر.

رابعًا: ضم حائل

لم يدم الصلح بين الإمام عبدالعزيز وآل رشيد، وذلك بعد قيام سعود بن عبدالعزيز بن متعب بن رشيد ضد سعود بن حمود بن رشيد، الذي كان مدعومًا من أخواله السبهان، وعادت المواجهة بين الإمام عبدالعزيز وآل رشيد من جديد. فقامت بعد ذلك عدة معارك من أهمها: معركة جراب - قرب الزلفي - سنة ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م، التي لم تكن في صالح الطرفين. وتجدد القتال بعد ذلك بين الطرفين، وكانت كفة الإمام عبدالعزيز هي الأرجح، حيث دب الصراع الأسري على الحكم في إمارة آل رشيد، وذلك عندما قتل سعود بن رشيد على يد ابن عمه عبدالله بن طلال بن رشيد، لكن القاتل قتل في اليوم نفسه، وتولى الإمارة عبدالله بن متعب بن رشيد سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م، ومن ثم ثار محمد بن طلال بن رشيد على عبدالله بن رشيد، واستمر الصراع مع الإمام عبدالعزيز، وأرسل عدة جيوش لمحاصرة حائل، واستمر الحصار حوالي الشهرين إلى أن استسلمت وانضمت إلى حكم إليه، كان ذلك في أول سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م. وبذلك يكون الإمام عبدالعزيز قد تمكن من دخول حائل واستردادها وضمها إلى البلاد التي تحكمها عائلة آل سعود.

خامسًا، ضم الحجاز

كانت الحجاز ضمن الأراضي التابعة لحكم عائلة آل سعود في السابق، وقد انتزعها منهم والي مصر محمد علي باشا، وفي عهد حكم عائلة آل سعود الثاني لم تتعرض الحجاز للظروف السياسية التي لم تكن مواتية لها في ذلك الوقت لوجود خطر الغزو المصري من قبل محمد علي باشا. وكان الأشراف يحكمون الحجاز باسم الدولة العثمانية، ومنهم الحسين بن علي الذي عاصره الإمام عبدالعزيز، وكان الحسين بن علي ذا تطلع لمد نفوذه في الجزيرة العربية باسم الدولة العثمانية، وكما سبق فإن حادثة أسر الأمير سعد بن عبدالرحمن كانت أول التقاء في الأحداث بين الطرفين. وكان الحسين بن علي من الذين انجذبوا لدعوة بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى لاتحاد العرب والبريطانيين ضد الأتراك، وعندما تحمس الحسين لدعوة بريطانيا كان دافعه في ذلك

ما وعده البريطانيون من أن يكون ملكًا على العرب، وفي أثناء الحرب العالمية الأولى، وتحديدًا في الفترة التي بدأت فيها ترجح كفة الحلفاء قويت شوكة الحسين بن علي، وذلك عندما أعلن الثورة العربية الكبرى ضد الدولة العثمانية سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م. بعد ذلك بدأ الخلاف بين الإمام عبدالعزيز والشريف حسين بن علي، بعدما استولى الشريف على الحامية التركية في المدينة المنورة، وكان خلاف حول تحديد الحدود بين نجد والحجاز، كما أن سكان بعض المناطق في الحجاز كانوا يميلون للإمام عبدالعزيز انطلاقًا من ولائهم لانتشار الدعوة السلفية في المناطق الواقعة على الحدود بين تربة والخرمة، وكان أمير تلك الجهات من قبل الشريف خالد بن لؤي الذي انشق عن الحسين وأعلن انضمامه إلى الإمام عبدالعزيز، وطلب من الإمام عبدالعزيز نصرته ضد أي هجوم من الشريف على بلاده، فعهد الإمام عبدالعزيز إلى قواته بقيادة سلطان بن بجاد أن تقوم بنصرة خالد بن لؤي. وقد حدث بالفعل ما كان يتوقعه خالد بن لؤي حيث إن عبدالله بن الحسين هاجم تربة وفتك بأهلها، لكن الوضع لم يستمر بها طويلًا، فقد بادر سلطان بن بجاد وخالد بن لؤي بهجوم مفاجئ وكبير سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م، فهزما جيش الشريف هزيمة منكرة، ولم ينج من الهزيمة سوى عبدالله بن الحسين وقليل من أتباعه حيث قتل من جيشه أكثر من أربعة آلاف رجل وقيل بل تسعة آلاف رجل. وبانتصار الإمام عبدالعزيز في تربة تغيرت موازين القوى حيث بدأت ترجح كفته، وبدأ في الزحف نحو الحجاز، بيد أن خشيته من التدخل البريطاني كان يدفعه إلى التوجه نحو الحجاز، خصوصًا عندما أرسلت بريطانيا إلى الملك عبدالعزيز تناشده أن يتوقف عند تربة وألا يتقدم إلى مناطق أخرى في الحجاز. وقام الشريف حسين بن علي بمنع الحجاج النجديين من أداء فريضة الحج. ولم يستفد الشريف من التدخل البريطاني شيئًا بسبب حرص الإمام عبدالعزيز على حماية الأماكن المقدسة، مما دعا الإمام عبدالعزيز إلى عقد مؤتمر بالرياض، اشترك فيه علماء نجد وزعماء الحاضرة والبادية سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م. وكان المؤتمر برئاسة الإمام عبدالرحمن بن فيصل، وتقرر في المؤتمر القيام بالحج رغم المنع، فشكل الإمام عبدالعزيز جيشًا قوامه خمسة عشر لواء بقيادة خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد، وكان اجتماع الجيش في تربة ثم زحف إلى الطائف سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م، وكان اللقاء بين جيش الإمام عبدالعزيز وجيش الشريف حسين في الحوية، حيث كانت النتيجة هزيمة الشريف ودخول قوات الإمام عبدالعزيز الطائف. بعد ذلك استمر جيش الإمام عبدالعزيز زاحفًا نحو مكة واشتبك مع قوات الشريف ومن ثم تنازل الشريف حسين عن الملك لابنه علي؛ لعل ذلك يكون حلًا للخلاف، لكن ذلك التصرّف لم يمنع جيش عائلة آل سعود من الزحف نحو مكة، الأمر الذي اضطر علي بن الحسين إلى الانسحاب من مكة إلى جدة، ودخل جيش عائلة آل سعود مكة دون قتال في ١٧ ربيع الأول من سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، ثم وصل الإمام عبدالعزيز في 7 جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م. وتحصن علي بن الحسين في جدة، وقرر الإمام عبدالعزيز محاصرته فيها، وأرسل إلى المدينة المنورة جيشًا لمحاصرتها، كما أرسل إلى القنفذة والليث ورابغ جيشًا استطاع ضمها إلى حكمه. واستمر حصار الجيش السعودي لجدة أكثر من عام، حتى شعر علي بن الحسين بعدم قدرته على المقاومة، وطلب الصلح بعد ذلك، ووقعت اتفاقية جدة سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، ورحل بعدها الشريف علي من جدة إلى العراق. أما المدينة المنورة فقد سلمت الحامية العسكرية للأمير محمد بن عبدالعزيز سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م. وبذلك يكون الإمام عبدالعزيز قد تمكن من ضم الحجاز إلى حكم عائلة آل سعود.

سادسًا: ضم عسير

كانت عسير تحت حكم الدولة العثمانية. واستطاع عائض بن مرعي تكوين إمارة مستقلة فيها، وتمكن من إخراج الأتراك منها، لم يلبث الأمر طويلًا لعائض بن مرعى فقد عاد الأتراك سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م إلى المنطقة، وأصبحت عسير متصرفية عثمانية. وبعد تغير موازين القوى. بعد هزيمة الدولة العثمانية التي كانت بجانب دول المحور في الحرب العالمية الأولى، قل اهتمام الدولة العثمانية وقلت سيطرتها على بعض المناطق في الجزيرة العربية، فاستقل حسن بن علي آل عائض بعسير، لكنه كان يميل إلى سياسة الشدة والتعسف مع بعض القبائل في تلك الجهات، في حين كانت حدود حكم عائلة آل سعود الحديثة قريبة من إمارة آل عائض، فلجأ زعماء القبائل التي عانت من حسن بن علي إلى الإمام عبدالعزيز لتخليصهم من ظلمه واستجاب الإمام عبدالعزيز لهم وأرسل وفدًا من علماء نجد إلى حسن بن علي للنصح والإرشاد. لكن حسن تذمر من ذلك، واعتبر ذلك تدخلًا في شؤون إمارته الداخلية ورفض النصح مما أثار الإمام عبدالعزيز، فجهز جيشًا بقيادة الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي، وسار ابن جلوي لقتال ابن عائض، والتقى معه في موقعة حجلا ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م استسلم فيها حسن آل عائض، وتمكن عبدالعزيز بن مساعد من دخول أبها قاعدة عسير، حتى أكمل السيطرة عليها بالوصول إلى حدود المخلاف السليماني سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م، وقد عرض الإمام عبدالعزيز على حسن بن علي آل عائض أن يعود إلى الإمارة بشرط أن يكون تحت سلطة آل سعود، لكنه اعتذر عن ذلك وبقي في المنطقة هو وأسرته وخصص لهم رواتب سخية. ولم يستمر وجود حسن بن علي طويلًا في المنطقة دون أن يثير مشكلات، فقد قام بحركة عسكرية استولى بها على أبها، حينما كان الإمام عبدالعزيز محاصرًا لحائل وكانت حركته هذه مدعومة من الشريف حسين بن علي. وبعد ضم حائل أرسل الإمام عبدالعزيز جيشًا بقيادة ابنه الأمير فيصل الذي توجه إلى أبها سنة

١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م، واستطاع أن يخضع آل عائض من جديد، وأن يعيد السيطرة على عسير.

سابعًا: ضم جازان

تشمل صبيا وجازان وأبو عريش والمناطق المحيطة بها، وهي إمارة الأدارسة، وقاعدتها جازان، وقد تحالف محمد بن علي الإدريسي مع إيطاليا وأسس إمارته المستقلة فيها سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، وتعاهد مع بريطانيا سنة ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م. وفي عام ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م لجأ محمد الإدريسي إلى الإمام عبدالعزيز بعد أن تعرضت إمارته للتهديد من قبل الإمام يحيى في اليمن والشريف حسين في الحجاز، ووقَّع مع الإمام عبدالعزيز معاهدة حماية ودفاع، ثم توفي محمد الإدريسي سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م، وتولى الإمارة بعده ابنه علي، ولم يلبث طويلًا في الإمارة بسبب ضعف شخصيته وعدم مقدرته على إدارة الأمور، مما دعا أهل البلاد إلى خلعه وتنصيب عمه الحسين بن علي الإدريسي، الذي جدد المعاهدة مع الإمام عبدالعزيز سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، وبذلك احتفظ الإمام عبدالعزيز بالشؤون الخارجية للإمارة والحسن الإدريسي بالشؤون الداخلية، ويساعده مندوب عن حكم عائلة آل سعود. ولكن الحسن لم يتمكن من إدارة الشؤون الداخلية بصورة حازمة مما دعاه أن يتنازل عن الحكم للإمام عبدالعزيز سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، وبذلك أصبحت جازان ضمن حكم عائلة آل سعود، وكانت آخر المناطق من الجزيرة العربية انضمامًا للحكم السعودي، ووصلت بذلك حدود حكم عائلة آل سعود الحديثة إلى المملكة اليمنية. وبعد فترة لم تكن طويلة صدر مرسوم ملكي بتوحيد مناطق تلك المملكة تحت اسم جديد هو المملكة العربية السعودية سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م.

مرحلة النمو الحضاري

بعد تأسيس المملكة العربية السعودية

سار الملك عبدالعزيز بالبلاد سيرًا حثيثًا لتحقيق الأمن والاستقرار، بيد أن الدخل المادي للمملكة كان محدودًا قبل اكتشاف النفط وتصديره تجاريًا، مما كان له أثر في بطء حركة التنمية وسيرها بالشكل السليم. وبعد اكتشاف النفط أصبح الأمر سهلًا لتحقيق الحلم، وهو السير بالحركة التنموية بالشكل المطلوب، وكان اكتشاف النفط بكميات تجارية سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م قد ساعد على التطور في مجال العلاقات الخارجية والتنظيم الإداري والتعليم والمواصلات والبرق والبريد والهاتف والدفاع والطيران والزراعة والصحة وشؤون الحج والإعلام والاقتصاد والنقد.

وفاة الملك عبدالعزيز: كان الملك عبدالعزيز يحكم البلاد بشكل مباشر طوال نصف قرن، وكان حكمه قويًا في تسيير أمور البلاد الداخلية والخارجية، وفي آخر عهده ألم به مرض الالتهاب في قدميه والمفاصل، وكان يعاونه في تسيير أمور الحكم ولي عهده الأمير سعود بن عبدالعزيز. وفي أواخر سنة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م، قرر الملك عبدالعزيز الاصطياف في الطائف، وظل فيها ثلاثة أشهر، واشتد عليه المرض حتى وافاه الأجل يوم الاثنين في الثاني من ربيع الأول سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، وصلى عليه في الحوية ثم نقل إلى الرياض، ودفن في مقبرة العود.

الملك سعود بن عبدالعزيز: ولد الملك سعود في الكويت سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م، وهي السنة نفسها التي تمَّ فيها استرداد الرياض من قبل والده عبدالعزيز، وقد تربى الملك سعود تربية دينية وسياسية وعسكرية، كما تولى قيادة بعض الجيوش التي حاصرت حائل، وشارك في عدد من المعارك التي خاضها والده في سبيل توحيد البلاد، وشارك في حرب اليمن والاحتفاظ بالسيطرة على نجران من محاولة إعادة السيطرة اليمنية عليها. وقد عهد الملك عبدالعزيز لابنه الأمير سعود بولاية العهد سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م، وبعد وفاة الملك عبدالعزيز سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، بويع الأمير سعود ملكًا للبلاد، والأمير فيصل وليًا للعهد. وشهدت البلاد في عهد الملك سعود تقدمًا ملحوظًا في جميع المجالات، في التعليم والعمران والصحة والمواصلات والزراعة والتجارة. وفي عهده صدر قرار تعليم المرأة، كما تم في عهده إنشاء جامعة الملك سعود التي تُعدُّ من كبريات الجامعات في المملكة. وكذلك الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة. وفي عهده وتحديدًا في عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، أمر الملك سعود بإنشاء كلية البترول والمعادن التي تأتي جامعة الملك فهد للبترول والمعادن امتدادًا لها. وشهد عهده نشأة العديد من الوزارات، واهتم بأمر وزارات الدولة وإدارتها وتمركزها في مدينة الرياض عاصمة البلاد، واهتم كذلك اهتمامًا كبيرًا بالأيتام، وفتح لهم مدارس تعتني بهم. واستمر في الحكم حتى سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، عندما بويع الملك فيصل بن عبد العزيز ملكًا على البلاد، وتوفي الملك سعود سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م، في أثينا باليونان، ونقل جثمانه إلى المملكة، وصلي عليه في المسجد الحرام ودفن في مقبرة العود في الرياض.

الملك فيصل بن عبدالعزيز: ولد الملك فيصل في الرياض عام ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، في العام الذي استطاع فيه والده القضاء على خصمه عبدالعزيز بن متعب بن رشيد في موقعة روضة مهنا. وتربى الملك فيصل تربية دينية، واشترك في ميادين الحرب والسياسة في سن مبكرة حيث تولى قيادة الجيوش المتجهة إلى عسير ضد آل عائض سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م. وكان حينها ابن السادسة عشر، كما كان نائبًا لوالده في الحجاز سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م. وتولى وزارة الخارجية سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، ورئاسة مجلس الشورى ومجلس الوكلاء. وفي عهد الملك سعود عين الأمير فيصل وليًا للعهد ورئيسًا لمجلس الوزراء، وفي عام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، بويع ملكًا على البلاد، وعين أخوه الأمير خالد وليًا للعهد ونائبًا لرئيس مجلس الوزراء، وكان للملك فيصل دور بارز في إكمال مسيرة التنمية التي سار عليها والده وأخوه الملك سعود، وفي عهده شهد الوضع الاقتصادي للبلاد تطورًا واضحًا. كما كان له دور بارز في تبوء المملكة العربية السعودية مكانة في المجال السياسي الدولي، خصوصًا عندما تبنت المملكة في عهده فكرة التضامن الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي. وفي سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، استشهد الملك فيصل في مكتبه في الرياض، ودفن في مقبرة العود.

الملك خالد بن عبد العزيز: ولد الملك خالد سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م في الرياض، وهي السنة التي استرد فيها الملك عبدالعزيز الأحساء، وتربى الملك خالد تربية دينية صالحة، وشارك في عدد من معارك والده العسكرية. وأعان أخاه الأمير فيصل في الشؤون الإدارية في الحجاز في عهد والدهما، وقد رأس وفد المملكة في مؤتمر الطائف بعد حرب اليمن سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م. وفي عهد الملك فيصل أصبح الأمير خالد وليًا للعهد ونائبًا لرئيس مجلس الوزراء وبويع بالملك بعد استشهاد الملك فيصل سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، كما بويع أخوه الأمير فهد وليًا للعهد. وشهدت المملكة تقدمًا ملحوظًا في مراحل التطور والنمو والتقدم في جميع الميادين في عهد الملك خالد، وشمل هذا التطور مجال التعليم حتى وصل عدد الجامعات في المملكة إلى سبع جامعات، ومجال الصحة

والزراعة والعمران والصناعة. وتوفي الملك خالد سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م في الطائف، ونقل جثمانه إلى الرياض ودفن في مقبرة العود.

الملك فهد بن عبد العزيز: ولد الملك فهد سنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م، بعد انتصار الملك عبدالعزيز في حائل، وتلقى تعليمه في مدرسة الأمراء، ومعهد الأنجال في الرياض، والمعهد السعودي في مكة، وقد صحب أخاه الملك فيصل في بعض سفراته خارج المملكة في عهد والده حين كان يكلفه بمهمات رسمية خارج البلاد. وفي عهد الملك سعود تولى الملك فهد منصب وزير المعارف سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م. وكان له دور كبير في تقدم التعليم خطوات واسعة، كما عين سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م وزيرًا للداخلية، وفي ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، عين نائبًا ثانيًا لرئيس مجلس الوزراء فضلًا عن وزارة الداخلية، وفي عهد الملك خالد أصبح وليًا للعهد ونائبًا لرئيس مجلس الوزراء وذلك في عام ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م. وبعد وفاة الملك خالد سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، بويع بالملك، كما بويع أخوه الأمير عبدالله وليًا للعهد، وقد استمرت البلاد في تقدمها وتطورها في جميع الميادين الحضارية في عهد الملك فهد. وكان من أكبر اهتماماته خدمة الحرمين الشريفين حتى جعل لقبه الرسمي خادم الحرمين الشريفين، وتقدمت البلاد تقدمًا واضحًا في جميع المجالات كالزراعة والمواصلات والتعليم. وتوفي الملك فهد بن عبدالعزيز سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ودفن في مقبرة العود.

الملك عبدالله بن عبدالعزيز: ولد في مدينة الرياض عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، في عصر حافل بالأعمال الجسام، وقد كان للارتباط الديني والخلقي دور كبير في تكوين شخصيته، ومن أهم أعماله: رئاسة الحرس الوطني الذي تسلم مهامه عام ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م، وطوّر هذه المؤسسة العسكرية العريقة حتى أصبحت معلمًا بارزًا من معالم المملكة العربية السعودية، وفي عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، أصبح نائبًا ثانيًا لرئيس مجلس الوزراء ورئيسًا للحرس الوطني، وفي يوم الأحد ٢١/ ٨/ ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، بويع وليًا للعهد، وفي مساء ذلك اليوم صدر أمر ملكي بتعيينه نائبًا لرئيس مجلس الوزراء ورئيسًا للحرس الوطني فضلًا عن ولاية العهد، وفي٢٦/ ٦/ ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، بويع ملكًا للمملكة العربية السعودية بعد وفاة أخيه خادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز. وبدأ عهده بعدد من القرارات التي أظهرت مدى حرصه على رعاية شعبه والسير قدمًا ببلاده إلى التقدم والازدهار. وتوفي في سنة ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، ودفن في مقبرة العود.

الملك سلمان بن عبدالعزيز: ولد في الرياض سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م، ونشأ مع إخوانه في القصر الملكي في الرياض حيث كان يرافق والده في اللقاءات الرسمية مع ملوك وحكام العالم. تولى منصب أمير منطقة الرياض عاصمة الدولة في مرحلة مهمة من تاريخ المدينة حيث تم تعيينه بداية أميرًا لمنطقة الرياض بالنيابة وهو في التاسعة عشرة من العمر سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، وبعد عام واحد عين أميرًا لمنطقة الرياض بمرتبة وزير وذلك سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م. واستمر أميرًا لمنطقة الرياض لأكثر من خمسة عقود أشرف خلالها على عملية تحول المنطقة من بلدة متوسطة الحجم يسكنها حوالي ٢٠٠ ألف نسمة إلى إحدى أسرع العواصم نموًا في العالم العربي اليوم، حيث تحتضن أكثر من 5 ملايين نسمة. وفي سنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١ م، عُيّن وزيرًا للدفاع. وبعد وفاة الأمير نايف بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية في سنة ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، أصدر الملك عبدالله أمرًا ملكيًا باختياره وليًا للعهد وتعيينه نائبًا لرئيس مجلس الوزراء وزيرًا للدفاع. وتمت مبايعته ملكًا في سنة ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م بعد وفاة أخيه الملك عبدالله. ويُعدُّ من أبرز أعماله دمج وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي في وزارة واحدة باسم وزارة التعليم. ودمج وزارة العمل ووزارة الشؤون الاجتماعية في وزارة واحدة باسم وزارة العمل والتنمية الاجتماعية. وإلغاء العديد من الهيئات والمجالس مثل المجلس الأعلى للتعليم والمجلس الأعلى للإعلام والمجلس الأعلى للأمن الوطني. وشن عملية عسكرية كبيرة ضد جماعة الحوثيين في اليمن والجنوب العربي باسم عاصفة الحزم ومن ثم تبعتها عملية إعادة الأمل، وتأسيس المجلس الأعلى لأرامكو السعودية... .

ولاية العهد السعودي

الأمير سلطان بن عبدالعزيز: ولد بالرياض في سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م. وتلقى علومه في مدرسة الأمراء، وتعلّم القرآن واللغة العربية إلى أن عين أميرًا على الرياض عام ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م. وقام سموه بالعديد من المهام الداخلية والخارجية إلى جانب منصبه أميرًا للرياض. فقد كان أحد مستشاري والده. وفي أثناء توليه إمارة الرياض أسهم مع والده في إقامة نظام إداري مبني على العدالة وتطبيق الشريعة الإسلامية، واستمر في منصبه حتى عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م حيث عين وزيرًا للزراعة في أول تشكيل لمجلس الوزراء، فأسهم في عملية توطين البادية، وهيأ الأسس لإقامة تنمية زراعية واسعة، واستمر في منصبه حتى عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م، حيث عين وزيرًا للمواصلات، وقام بإدخال شبكات المواصلات الحديثة (البرية والبحرية والجوية)، وفي عام ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، تم تعيينه وزيرًا للدفاع والطيران ومفتشًا عامًا، واضطلع سموه في القوات المسلحة بتنفيذ عمليات التطوير الكبرى التي أقدمت عليها المملكة لكل فروع قواتها المسلحة تدريبًا وإعدادًا وتسليحًا رفيع المستوى. وفي ٢١/ ٨/ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، تم تعيينه نائبًا ثانيًا

لرئيس مجلس الوزراء، فضلًا عن جميع مناصبه وأعماله الأخرى. وحينما بويع عبدالله ملكًا للمملكة، بويع سمو الأمير سلطان وليًا للعهد في عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. وتوفي في سنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م ودفن في مقبرة العود.

الأمير نايف بن عبد العزيز: ولد بمدينة الطائف، سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م، ودرس في مدرسة الأمراء، وتلقى التعليم في المدرسة على يد الأستاذ أحمد العربي، وهو من أبناء مكة المكرمة ثم على يد الشيخ عبدالله خياط. وتدرج في عدة مناصب تولاها منذ عهد والده، ففي سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥١، عين وكيلًا لمنطقة الرياض، وفي سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، عين أميرًا لمنطقة الرياض، وفي سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، عين نائبًا لوزير الداخلية. وفي سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، صدر مرسوم بتعيينه وزير دولة للشؤون الداخلية. وفي ذات العام صدر مرسوم ملكي بتعيينه وزيرًا للداخلية. وفي سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، أصدر الملك عبدالله أمرًا ملكيًا بتعيينه نائبًا ثانيًا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرًا للداخلية. وفي سنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، أصدر الملك عبدالله أمرًا ملكيًا بتعيينه وليًا للعهد بعد وفاة الأمير سلطان. وتوفي الأمير نايف في سنة ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، وأديت صلاة الميت عليه في الحرم المكي، ودفن في مقابر العدل بمكة المكرمة.

الأمير مقرن بن عبدالعزيز: ولد في سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م، في مدينة الرياض، وتلقى تعليمه الأولي في معهد العاصمة النموذجي وتخرج فيه سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، أكمل دراسته في علوم الطيران في المملكة المتحدة وتخرج فيها سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

والتحق بالقوات الجوية الملكية، وظل يعمل فيها حتى سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، وفيها عين أميرًا لمنطقة حائل، وظل بهذا المنصب حتى سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، عندما عين أميرًا لمنطقة المدينة المنورة. وفي سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، عين رئيسًا للاستخبارات العامة خلفًا لأخيه الأمير نواف، وظل في هذا المنصب حتى سنة ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، عندما عين مستشارًا للملك ومبعوثًا خاصًا له. وفي سنة ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، عين نائبًا ثانيًا لرئيس مجلس الوزراء. وفي سنة ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، صدر أمر ملكي بتعيينه وليًا لولي العهد. وفي سنة ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، تمت مبايعته وليًا للعهد وتعيينه نائبًا لرئيس مجلس الوزراء. وفي ذات السنة صدر الأمر الملكي بإعفائه من ولاية العهد ومن منصب نائب رئيس مجلس الوزراء بناء على طلبه.

الأمير محمد بن نايف: ولد في سنة ١٩٧٩هـ/ ١٩٥٩م، في مدينة جدة. ودرس في مراحل التعليم الابتدائية والمتوسطة والثانوية بمعهد العاصمة النموذجي في الرياض، ثم درس العلوم السياسية بالولايات المتحدة عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، وعمل في القطاع الخاص قبل التحاقه بالعمل الرسمي، وفي سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، صدر أمر ملكي بتعيينه مساعدًا لوزير الداخلية للشؤون الأمنية. وفي سنة ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، صدر أمر ملكي بتعيينه وزيرًا للداخلية. وفي سنة ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، صدر أمر ملكي باختياره وليًا لولي العهد وتعيينه نائبًا ثانيًا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرًا للداخلية. وفي سنة ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م صدر أمر ملكي بإنشاء مجلس الشؤون السياسية والأمنية وتعيين سموه رئيسًا للمجلس. وفي ذات العام صدر أمر ملكي باختياره وليًا للعهد وتعيينه نائبًا لرئيس مجلس الوزراء وزيرًا للداخلية ورئيسًا لمجلس الشؤون السياسية والأمنية. وفي ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، صدر أمر ملكي بإعفائه من ولاية العهد، ومن منصبه نائبًا لرئيس مجلس الوزراء، ومن منصب وزير الداخلية.

الأمير محمد بن سلمان: ولد سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، وتلقى تعليمه العام في مدارس الرياض، وأنهى دراسته الثانوية سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. وتلقى خلال فترة تعليمه عددًا من الدورات والبرامج المتخصصة، وحصل على درجة البكالوريوس في القانون من جامعة الملك سعود حائزًا على الترتيب الثاني على دفعته. تم تعيينه مستشارًا متفرغًا بهيئة الخبراء بمجلس الوزراء السعودي سنة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، واستمر بعمله حتى عين في إمارة منطقة الرياض مستشارًا لأمير الرياض سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، وتحول منصبه بالهيئة إلى منصب مستشار غير متفرغ. وفي سنة ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، عين مستشارًا خاصًا ومشرفًا على المكتب والشؤون الخاصة لولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع، وفي سنة ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، صدر أمر ملكي بتعيينه رئيسًا لديوان سمو ولي العهد ومستشارًا خاصًا له بمرتبة وزير، ثم عين في ذات العام مشرفًا عامًا على مكتب وزير الدفاع فضلًا عن مهام عمله السابقة، وفي سنة ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، صدر الأمر الملكي بتعيينه وزيرًا للدولة عضوًا في مجلس الوزراء بالإضافة إلى عمله. وفي سنة ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، صدر الأمر الملكي بتوليه وزارة الدفاع وتعيينه رئيسًا للديوان الملكي ومستشارًا خاصًا لخادم الحرمين الشرفين. وفي ذات العام صدر الأمر الملكي بإنشاء مجلس الشؤون الاقتصادية برئاسته. وفي ذات العام صدر أمر ملكي ينص على اختياره وليًا لولي العهد وتعيينه نائبًا ثانيًا لرئيس مجلس الوزراء مع استمراره في منصب وزير الدفاع ورئيس مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية. وفي ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، أصدر أمرًا ملكيًا ينصُّ على تعيينه وليًا للعهد ونائبًا لرئيس مجلس الوزراء مع استمراره وزيرًا للدفاع.

وهكذا يؤرخ لمسيرة حكم آل سعود بثلاث مراحل يمكن إيجازها على النحو الآتي:

المرحلة الأولى يؤرخ لها بسنة 1139هـ/ 1727م إلى 1233هـ/ 1818م.

يُعدُّ محمد بن سعود بن مقرن مؤسس حكم عائلة آل سعود في المرحلة الأولى، تولى الإمارة في الدرعية سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م، وكانت نهاية حكم هذه العائلة في المرحلة الأولى في ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م باستسلام الإمام عبدالله بن سعود لإبراهيم باشا، فكان أئمتها على النحو الآتي:

1_ محمد بن سعود: تولى الإمارة في الدرعية سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م، وتوفي سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م.

2_ عبدالعزيز بن محمد: تولى الحكم بعد وفاة والده سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م، وتوفي، بعدما طعن بسكين غادر سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م في الدرعية، وهو يصلي بالناس.

3_ سعود بن عبدالعزيز: بويع بالإمامة بعد استشهاد والده سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م. وتوفي عام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م، إثر إصابة كان يعاني منها أسفل بطنه.

4_ عبدالله بن سعود: تولى الإمامة سنة ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م، بعد وفاة والده، وأُعدِم في استانبول بعد إنهاء حكم عائلة آل سعود في عهدها الأول، سنة ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م.

وقد كانت(الدرعية) مركز حكم عائلة آل سعود في المرحلة الأولى.

المرحلة الثانية(1240هـ/ 1824م إلى 1309هـ/ 1891م)

تحول مركز الحكم من الدرعية إلى الرياض في عهد تركي بن عبدالله، فكان أئمتها على النحو الآتي:

1_ تركي بن عبدالله بن سعود، تولى الإمامة عام ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م، وتمَّ قتله سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م.

2_ الإمام فيصل بن تركي: تولى الحكم بعد وفاة والده سنة 1249هـ/ 1833م، ثم تم أسره في مصر من قبل قوات محمد علي باشا سنة 1254هـ/ 1838م فانقطعت فترة حكمه حتى 1259هـ/ 1843م، فعاد إلى الحكم مرة أخرى فاستمر فيه إلى سنة 1282هـ/ 1865م.

3_ عبدالله بن فيصل: بويع بالإمامة إثر وفاة والده في ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م، ولم تمض سنة واحدة إلا وقد خرج عليه أخوه الأمير سعود بن فيصل عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م، فخرج من الرياض عام 1288هـ/ 1871م، ثم عاد سنة 1293هـ/ 1876م ليتولى الإمامة مرة أخرى إلى أن توفي في الرياض عام ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م.

4_ سعود بن فيصل: بويع بالإمامة في الرياض عندما دخلها بعد أن غادرها أخوه الإمام عبدالله بن فيصل سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، وظل فيها إلى أن توفي عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٥م.

5_ عبدالرحمن بن فيصل: تولى الإمامة مرتين، الأولى بعد وفاة أخيه سعود بن فيصل في ١٢٩١هـ/ ١٨٧٥م، واستمرت حتى سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م. أما الثانية فكانت بعد وفاة أخيه الإمام عبدالله بن فيصل عام ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م، وامتدت حتى عام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م، وهو العام الذي سقط فيه حكم عائلة آل سعود في الرياض في عهدها الثاني.

المرحلة الثالثة بدأت سنة 1319هـ/ 1902م حتى الآن، وملوكها:

1_ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي، تولى الحكم 1319هـ/ 1902م وتوفي سنة 1373هـ/ 1953م.

2_ سعود بن عبدالعزيز، تولى المملكة بعد وفاة والده سنة (1373هـ/ 1953م، واستمر في الحكم إلى سنة 1384هـ/ 1964م، ويتنازل.

3_ فيصل بن عبدالعزيز، تولى الحكم بعد تنازل أخيه عنه سنة 1384هـ/ 1964م، وقتل سنة 1395هـ/ 1975م. ، 11 حكم).

4_ خالد بن عبدالعزيز، تولى الحكم بعد مقتل أخيه سنة 1395هـ/ 1975م، وتوفي سنة 1402هـ/ 1982م.

5_ فهد بن عبدالعزيز، تولى الحكم بعد وفاة أخيه خالد سنة 1402هـ/ 1982م، وتوفي سنة 1426هـ/ 2005م.

6_ عبدالله بن عبدالعزيز، تولى الحكم بعد وفاة أخيه فهد سنة 1426هـ/ 2005م وتوفي سنة 1436هـ/ 2015م.

7_ سلمان بن عبدالعزيز، تولى الحكم سنة 1436هـ/ 2015م وما زال حيًا حتى الآن.

وفي الأخير بقي الإشارة إلى أن الكاتب كان يطلق مجازًا مصطلح(الدولة) منذ أن كانت عائلة آل سعود لم يتجاوز حكمها في الدرعية، ليس هذا فحسب بل في ظل وجود أمارات أشهر وأوسع منها في حينها، ثم فيما بعد لظروف تهيئة لهذه العائلة أن تتمدد وتبسط سلطانها وسيطرتها على مساحات تلك الإمارات، ثم تغيير هوية الشعب في تلك البقاع بالكامل إلى هوية عائلة هذه الأسرة(آل سعود)، كان ذلك في 1351هـ/ 1932م بتسمية(المملكة العربية السعودية)، بعد أن كانت تعرف بـ(المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها)، واختفت هوية ذلك الشعب الموغلة بالقدم المرتبطة بالمكان كما هو حال باقي الشعوب في كل بقاع الأرض، ولم يعد هناك من ينتسب إلى نجد أو الحجاز، ولا من يحمل تلك الهوية، وهي حالة نادرة على مستوى العالم كله، إذ لم نجد أن هناك هوية شعب هويته هي هوية العائلة الحاكمة له، حتى في تلك الممالك والسلطنات العربية والإقليمية والعالمية، فكل الهويات ترتبط بالمكان في العالم كله. وهذا المدخل هو الذي جعل الكاتب في التمهيد محصورًا بأوضاع الحياة في وسط الجزيرة العربية في نجد بالتحديد، وهو المكان الذي يشتمل على الدرعية وما حواليها الذي كان فيه حكم العائلة لأجزاء محدودة منه، ولم يتناول هذا التمهيد أوضاع الحياة في أماكن أخرى بارزة كالحجاز ونجران وجيزان وعسير التي أصبحت تحت سيطرة حكم هذه العائلة في عهد المملكة العربية السعودية الذي لم يتجاوز المائة عام.

والكتاب بشكل عام هو تاريخ مسيرة عائلة أقرب منه تاريخ دولة وشعب، ومن هنا كان حديثه حول النمو الحضاري بعد تأسيس المملكة العربية السعودية مقصورًا على السيرة الذاتية للملوك من أولاد عبدالعزيز، ولم يتحدث عن إنجازات شعب أو مؤسسات دولة كما يطلق عليها مجازًا.

ومن خلال حديثه عن نسب العائلة في التمهيد يتبين بأنها ليست قبيلة ولا حتى فرع من قبيلة وإنما تعود إلى شخص سمي بهذا الاسم، ثم توسع عقبه، إذ يبين أن فرع من قبيلة هربت من وسط الجزيرة إلى شرقها، وكان زعيم ذلك الفرع شخص اسمه مانع بن ربيعة المريدي، وكان بينه وبين قريبه ابن درع مراسلات، نتج عنها انتقال المريدي وعائلته إلى نجد، واقطعه ابن درع في 850هـ/ 1446م أراضي(المليبيد وغصيبة)، وسميت بالدرعية، وصارت إمارة توارثها أبناء المريدي وأحفاده من بعده إلى أن آل الحكم فيما بعد لرجل اسمه(سعود بن محمد بن مقرن)، ثم ولده محمد بن سعود الذي يعده الكاتب مؤسس حكم العائلة في مرحلتها الأولى لعقده الاتفاق مع الشيخ محمد عبدالوهاب في تلك الأراضي بما عرف باتفاق الدرعية سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م، وإلى ذلك الشخص تنتسب هذه العائلة التي تحكم ما يسمى بهويتها(السعودية) كل تلك الناس التي تعيش في الحجاز ونجد ونجران وجيزان وعسير السراة وتهامة.

السعودية

بين(1744 - 2017)

من دعوة وهابية إلى مملكة نفطية: أسرار تكشف لأول مرة

موجز تأريخ الدولة السعودية (1157هـ/ 1744م) - (1438هـ/ 2017م)

جمع وإعداد د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود

جامعة المجمعة، الرياض، الطبعة الأولى 1439هـ - 2018م"

تقديم د. سالم الحنشي

مدير تحرير مجلة بريم

فبراير 2025م